وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولاي الطاهر – سعيدة–
كلية الآداب واللغات والفنون
القسم الآداب

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة *(LMD)* في الآداب
تخصص: دراسات لغوية
تحت عنوان:

اللسانيات العامة والجهود العربية

إعداد الطالبة:
بوعزة حنان

تحت إشراف الأستاذ:
د/ عبيد نصر الدين

الموسم الجامعي: 2019-2020

شكر وتقدير

الحمد الله الذي يسر لنا السبيل، فبلغنا
من أنفسنا شهادة العلم
التي أرادها أن تكون لنا إذ صورها لنا
في عملنا المتواضع هذا،
فرضينا به عملا نلقي منه حسن المقام
يوم تنطق عنا أعمالنا
الشكر له إذ اجتهدنا، والشكر له إذ
أصبنا بعونه
أتقدم بالجزيل الشكر وفائق التقدير
وعظيم امتنانا
لأستاذي ا المشرف "عبيد نصر الدين"
على إشرافه على هذه المذكرة وعلى
توجيهاته القيمة
ونصائحه الرشيدة
كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة
على قبولها مناقشة الموضوع،
وحضورها للمشاركة في إثراء جوانبه
كما نشكر كل من أعاننا في هذا البحث
وإنجاز العمل.
وفي الأخير نشكر جميع من ساعدنا من
قريب أو من بعيد
لإتمام هذه المذكرة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لمن لهما الفضل بعد الله في وجودي
وربياني وسهرا على راحتي
إلى الوالدين أطال الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية
إلى إخوتي أخواتي وجميع أفراد عائلتي
إلى كل الأصدقاء
إلى كافة الزملاء طلبة كلية الآداب دفعة (2020/2019)
إلى هؤلاء جميعا أهدي لهم جهدي وثمرة عملي

حنان

مقدمة

مقدمة:

إن الحديث عن اللغة بدأ في عصور حضارية قديمة جدا ما جعل من نشأة الدراسات اللغوية يكون في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي. أصبحت اللسانيات في القرن العشرين من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، وبذلك يجتمع علماء اللغة حين يريدون التعريف بعلم اللغة على أنه الدراسة العلمية للغة يعنون بذلك استخدام المناهج العلمية في دراستها، وقد كان هدفهم من ذلك أن يجعلوا دراسة اللغة عملا منظما، ولكي تكون الدراسة علمية ينبغي أن تتوفر فيها سمات ضرورية هي الوضوح والدقة والنظامية والموضوعية والشمول واليقين، واللغة التي يبحث فيها هذا العلم هي اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات أخرى كثيرة ولهجات متعددة.

إن النتائج التي حققها علم اللسانيات في مختلف العلوم والمعارف جعلته يحتل مكانة مرموقة، وقد كان في مقدمة هذه النتائج تلك المفاهيم والنظريات التي ظهرت خلال الربع الأول من القرن العشرين على يد اللساني السويسري **فردينان دي سوسير**، الذي يعد بحق رائد البنيوية ومؤسس اللسانيات البنيوية، وهو أول من ألهم معاصريه بأفكار جديدة ومتطورة عن اللسانيات، وإليه يعود الفضل في ابتكار المنهج البنيوي الوصفي، واستعماله في البحوث اللغوية.

ولا مراء أن علم اللغة قد فتح أفاقا جديدة للبحث لم تكن معروفة من قبل وكان من نتائجه نشوء علوم لغوية كثيرة منها اللسانيات التطبيقية. ولاشك في أن نتائج الدراسة اللغوية قد وجدت من يضعها موضع التطبيق منذ قرون، لكن اللسانيات التطبيقية لم تظهر باعتبارها ميدانا مستقلا إلا حولي سنة 1946، حين صار موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان، حيث عرفها العلماء على أنها استخدام نظريات اللسانيات العامة وطرقها ونتائجها في توضيح المشكلات المتعلقة باللغة التي تظهر في مجالات أخرى من الخبرة، وتقديم حلول لها وموضوعنا هذا قد أحاط بكل ماله علاقة باللسانيات العامة والتطبيقية وتوخينا في ذلك الإحاطة والإيجاز.

إن اللسانيات التطبيقية من هذا القبيل في علاقة تبعية مع اللسانيات العامة، شأنها شأن تقنيات المهندس والطبيب في علاقتهما مع معطيات العلوم الأساسية التي يقوم عملها عليها.

عرف الدرس اللساني العربي تطورا كبيرا منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم الغربي عن طريق البعثات العلمية، إذ نشطت عملية التأليف في هذا العلم الحديث قصد التعريف به وبمختلف مدارسه ومناهجه، ثم انتقل هذا النشاط من مجرد التعريف بهذا العلم وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له إلى النظر في اللغة العربية بالاعتماد على معطيات اللسانيات، سعيا لجعل البحث في هذه اللغة يتسم بالعلمية.

وقد اتجه هذا النظر في اللغة إلى البحث في التراث اللغوي العربي من خلال الموروث اللغوي الذي خلفته ثلة من علماء العربية القدامى خاصة ما تعلق منه بالنحو، حيث حاولت الجهود العربية الوصول إلى وضع نظرية جديدة للنحو العربي تساير اللغة العربية في شكلها الحديث وتسعى إلى تيسير النحو، فبرز في هذا المجال عدة اتجاهات تأثرت في عمومها بالنظريات اللسانية الغربية، إذ ص نفت هذه الجهود في تيارات تنظر إلى اللغة العربية وفق المبادئ التي بنيت عليها تلك المدارس الغربية.

لقد أخذت الدراسات العربية الحديثة سبيلها المنهجي، في رحاب التحول الذاتي للنظرية اللسانية الغربية الحديثة التي كان لها أثر كبير في توجيه مسار البحث اللساني العربي الحديث، فبعد أن مهدت اللسانيات الحديثة أولى خطواتها في دراسة اللسان دراسة وصفية موضوعية لذاته، ومن أجل ذاته، وبعد قيام عدد من الدارسين والباحثين اللسانيين العرب، بتعريف هذا العلم إلى القارئ العربي

وتتجلى هذه المعارف في الشعر واللغة والشريعة وعلم الكلام والفلسفة والتصوف، نظريات أحدثت تحولات عميقة في الفكر العربي؛ كما هو واضح في جملة من المؤلفات التراثية سواء أكانت إنجازا أم تنظيرا، إذ تأسست حركة فكرية سايرت معطيات المشهد الثقافي وقت ذاك، فعملت جاهدة على تجاوز هنات بعض النظريات طارحة في الوقت نفسه البديل، فهذه الحركة عرفت نشاطا بالغ الأهمية أفرزت من خلالها لغويين وبلاغيين ومفكرين متمرسين يضعون كل شيء موضع المسالة والحوار.

جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على هذا الواقع من خلال التطرق لجهود وإسهامات للسانيين العربيين أحدهما من القدماء ألا وهو **الجاحظ**، وآخر من المحدثين **وهو عبد الرحمن الحاج صالح**، وذلك بالتطرق بالعرض والمناقشة لجهودهما اللسانية ونموذجيهما في دراسة اللغة العربية، وكان ذلك انطلاقا من جملة من الإشكاليات، نلخص أهمها في النقاط الآتية

فالجاحظ صوتا بارزا في الفكر التراثي على مستويات عدة فلسفيا، لغويا، أدبيا، بلاغيا بوصفه أثرى المكتبة العربية بمنجزاته، التي تتجلى فيها بوضوح خصوصية فكره، الذي هيمن عليه الفكر الفلسفي والعقلاني واللساني، انطلاقا من قاعدة معرفية زاخرة بمستجدات المشهد الثقافي في العصر العباسي، فقد حاول الإفادة منها جميعا وبهذا أحدثت إنجازاته نقلة نوعية في مسار الحركة النقدية والبلاغية واللغوية العربية القديمة.

وبهدف الوقوف على إسهامات **الجاحظ** في الدرس اللغوي قديما وحديثا، حاولت التقصي وتقديم بعض آثاره في تطوير النظرية اللسانية الحديثة، تعريف الخطاب اللساني باعتباره أي دراسة علمية للغة، ثم أشرت إلى منهج الجاحظ من خلال الإستطراد ومنهجية التصنيف والمنهج العقلاني ونهج الواقعية وكذا النظرة الشمولية إضافة إلى الجمع بين التصور النظري والتطبيق ، ونوهت فيه أيضا إلى أهم القضايا اللسانية التي خصها الجاحظ بالدراسة : اللغة ، اللغة والمعنى، اللغة والكلام.

فمن المسلمات التي لا تجادل أن المساهمات اللغوية للجاحظ لم تلق اهتماما كبيرا من طرف الدارسين الحدثين، رغم هذا إلا أنه هناك دراسات وبحوث تناولته وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر نذكر: كتاب النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند **الجاحظ** من خلال البيان والتبيين **لمحمد الصغير بناني**، وكتاب السيمياء عند الجاحظ للدكتور **حسين محمد الربابعة**، وكتاب قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون للدكتور **عبد السلام المسدي**.

لقد توصل اللسانيين المغاربة إلى كثير من الدراسات والبحوث اللسانية خاصة تلك التي عرفها في الجزائر العالم اللساني الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح**" نظريته الخليلية الحديثة" ما جعلها تحدث ضجة كبيرة في أوساط اللسانيين العرب المحدثين.

فقد تضمنت أفكار **عبد لرحمن الحاج صالح** اللسانية، وإسهاماته في حقل الدراسات اللسانية العربية، وكانت أهم ملاحظات البحث في هذا الصدد أن الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح مرتكز أساسا على الدراسات اللغوية العربية القديمة، فهي من قبيل إحياء التراث لكن بطريقة خاصة تنبني على التفكير العلمي الحديث، والاستفادة من المناهج الغربية، خاصة النحو التوليدي التحويلي عند **نوام تشومسكي**، لكن دون الانسياق تماما خلف تلك النظريات، وتجلى ذلك من خلال النظرية الخليلية الحديثة، فكان هذا الفصل ميدانا لعرض تلك الإسهامات ومناقشتها.

لكن إسهامات **عبد الرحمن الحاج صالح** لم تقتصر على هذا الإحياء ومحاولة إثبات أصالة الفكر اللغوي العربي في كثير من القضايا التي عالجها، إنما المتتبع لجهوده اللسانية يصادف الكثير من المشاريع التي ترنو إلى الرقي باللغة العربية في وقتنا الحاضر، وذلك من قبيل مشرع الذخيرة اللغوية العربية، وكثير من الآراء الخاصة بتعليم اللغة العربية وسبل الرقي بها، حيث كانت تلك الآراء أيضا مما ناقشه البحث وف صل فيه.

كان الدكتور **عبد الرحمان الحاج صالح** مختلفا نوعا ما في نظرته للدراسات العربية فقد حاول جاهدا التوفيق بين الأصالة والحداثة ، وهذا ما جعله يعيد بعث التراث اللغوي العربي القديم ودراسته في ضوء المنهج الحديث وخاصة إعجابه بنظرية القدامى **كالخليل بن أحمد وسيبويه** في دراستهم للغة، وهو كذلك ما ساعده على إنشاء نظرية جديدة حملت اسمه وسمت "بالنظرية الخليلية الحديثة" وهي تعتبر نظرية ثانية ولكن بأدوات علمية مختلفة. ومحاولة بيان مدى نجاحه في تقديم المنهج الحديث، وكذلك مدى أثر هذه التجربة على الدارس، والقارئ الجزائري بصفة خاصة،

انطلاقا مما سبق ذكره كان منطلقنا واختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا الملحة في دراسة هذا المضمون، ومن ثم وضع لبنة هذا الصرح الذي تعاقب عليه العلماء ووهبوا أنفسهم لإبراز هذا الجانب من جوانب الدراسات اللسانية.

إشكالية البحث:

مما تطرقنا له سابقا يمكننا طرح الإشكالية التي مفادها: ماذا ماهية اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية؟ وفيما تجلت جهود كل من اللسانيين الجاحظ وعبد الرحمن الحاج صالح في ذلك الإطار؟

دوافع اختيار الموضوع:

ولقد كانت دوافع اختيار هذا الموضوع انطلاقا من الاعتبارات الآتية:

- إيماني بأن موضوع هذا البحث من أجل وأشرف ما يصرف طالب العلم فيه وقته
- وجهده.
- يقيني بأن الدراسات اللسانية من أهم المجالات التي يبحث فيها العلماء والباحثون.
- إبراز نقاط الالتقاء بين اللسانيات العامة والتطبيقية.
- البحث في مجال التخصص للتعمق فيه أكثر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في هذا الموضوع يسمح للباحث بالإطلاع على أمهات الكتب في مختلف التخصصات.، وكذا عامل الهوية والرغبة في الانتصار إلى التراث العربي من خلال الوقوف على البنية الذهنية العربية التراثية وتحديد موقع الجاحظ في الدرس اللساني، كما أن الخطاب اللساني مؤسس على الحداثة والتراث.

الصعوبات الدراسة:

لا غرو أن الخوض في الجهود اللسانية العربية الحديثة، من خلال نظرتها إلى التراث اللغوي، يشكل متعة وفسحة علمية لكل باحث لساني، لاسيما إذا امتزج ذلك مع روح نقدية ونفس تهوى التنقيب عن الدرر النفيسة في حقل الكتابة اللسانية العربية، وإبراز المتميز منها كما هي الحال بالنسبة إلى الجاحظ وعبد الرحمن الحاج صالح، بيد أن الخوض في مثل هذه المواضيع لا يخلو من الصعوبات، فقد واجه البحث الكثير منها نلخص أهمها في الآتي: قلة المراجع، وصعوبة اقتناء الكتب الذي يكلفنا الكثير من الجهد والوقت للحصول عليها، لكن كل هذه الصعوبات لا تقف عائقا أمام إنجاز أي بحث.

المنهج المتبع:

إن العلاقة المنهجية التي تربط الموضوع بالمنهج تجعلهما متلازمين، فطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الواجب إتباعه قصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع، وعلى هذا تقتضي طبيعة البحث أن يتراوح فيه بين منهجين اثنين مناهج؛ أولها المنهج التاريخي الذي يتجلى من خلال التطرق إلى نشأة الدراسات اللغوية العربية، وتتبع مراحل تطورها المختلفة، والثاني هو المنهج الوصفي المستند على آلية التحليل، وذلك عند عرض مختلف القضايا اللسانية عند كل من الجاحظ وعبد الرحمن الحاج صالح.

فهذان المنهجان يعتبران مناسبين لطبيعة الموضوع، ويساهمان في وصف وتشخيص ظاهرة البحث بغرض الفهم.

خطة الدراسة:

ولتحقيق الغايات السالفة الذكر قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل قدمنا فيه ضبطا **ونشأة الدراسات اللسانية** وتحديدا كليا **للمفاهيم والمصطلحات**، والفصل الأول المعنون له **"اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية"** تناولنا فيه مبحثين: الأول خاص بالمدارس اللسانية والثاني متعلق علاقة اللسانيات بالعلوم الإنسانية، أما الفصل الثاني المعنون **بجهود العرب اللسانية** مبحثين: الأول متعلق بإسهامات القدماء **الجاحظ** أنموذجا، والثاني بإسهامات المحدثين **عبد الرحمان الحاج صالح** أنموذجا.

وانتهيت بخاتمة احتوت على النتائج المحصلة من خلال بحثي هذا، ثم فهرسة قائمة المصادر والمراجع التي لجأت إليها من خلال معالجتي لموضوع البحث، وأعترف أن ما أنجزته في هذا العمل لا يزال مشروعا قابلا لكثير من التوسيع والتعديل.

وفي الختام أحمد الله عز وجل وأشكره عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث المتواضع، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وما قصدت ذلك.

مدخل

ماهية اللسانيات العامة ونشأتها

تمهيد

المبحث الأول: ماهية اللسانيات العامة

1- مفاهيم عامة حول اللغة واللسان

2- تعريف اللسانيات التطبيقية

المبحث الثاني: نشأة اللسانيات العامة (نظرة تاريخية)

1- نشأة اللسانيات العامة

2- نشأة اللسانيات التطبيقية

تمهيد:

اللغة ظاهرة اجتماعية ومظهر من مظاهر السلوك الإنساني، يعبر بها عن كيان أو مستوى فكري، اهتم بها اللغويون منذ العصور القديمة وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى اهتمامات الهنود والإغريق باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، لكنهم لم يهملو جهود العرب المسلمين في هذا المجال، حيث تمكنوا من وصف اللغة العربية ووضع قواعدها وشرح نظامها الصوتي، أدى بهم إلى تأليف المعاجم وكتب اللغة المختلفة.

المبحث الأول: ماهية اللسانيات العامة

1- مفاهيم عامة حول اللغة واللسان:

موضوع اللسانيات هو اللسان، ومن هنا يجدر بنا في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات، ففي المعاجم والمدونات اللغوية الكبرى وردت لفظة **لسان** بكثرة نذكر منها على سبيل المثال:

أولا: لغة

أ- يقول **ابن فارس** (395هـ) في مادة (لسن):" اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، ومن ذلك اللسان، وهو معروف، والجمع "ألسن"، فإذا كثر فهي الألسنة ويقال: لسنته إذا أخذته بلسانك، قال **طرفة ابن العبد**:

وإذا تلسنني ألسنها إنني لست بموهون غمر

وقد يعبر باللسان عن الرسالة فيؤنث حينئذ، يقول **الأعشى**:

إني أتتني لسان لا أسرّ بها من علو لا عجب فيها ولا سخر

واللّسن جودة اللسان والفصاحة، والليسن اللغة، يقال: لكل قوم لسن أي لغة.

ويقول **الراغب الأصفهاني** (565هـ) في مادة لسن:"اللسان الجارحة وقوتها"[1].

قال كثير: لهم أزر حمر الحراشي يطؤونها بأقدامهم في الحضرمى الملسن.

ويقولون: الملسون: الكذاب. وهذا مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن. أي تكلمت فيه الألسنة، كما قال:" وإذا تلسني ألسنها".

والتلسين: أن يعبر الرجل (الرجل) فصيلا لتدر عليه ناقته فإذا درت نحى الفصيل. ومعناه أنه ذاق اللبن بلسانه. وقدم ملسنة، إذا كانت فيها لطافة وطول يسير.

كما ورد لفظ اللسان في **القرآن الكريم** للدلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري، من ذلك قوله تعالى:(**وَمِنَ اٰيٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلٰفُ**

---

[1] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (لسن)، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية. (د.ت)، ص10.

أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ ۚ(1). **(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۚ**(2). **(بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۚ)**(3)، **(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۚ)**(4).

ويقال لكل قوم لسان، وقوله تعالى:**(وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ ۚ)**(5)، فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع ، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر(6).

قال **ابن جني** معرفا اللغة:" أما حدها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(7).

فاللغة هي مجموعة من الإشارات والرموز يعبر بها كل قوم عن احتياجاهم، وتختلف هذه اللغة من قوم إلى آخر.

ونستطيع أن نحدد للغة مفهومين اثنين: الأول المفهوم الواسع وينطبق على نظام من الإشارات، وظيفته التواصل فنقول: لغة إشارات المرور، لغة القوة...، والثاني المفهوم الضيق وهو الذي نستعمله لما نتكلم على لسن قوم ما، فنقول: اللغة العربية، اللغة السويدية، اللغة الألمانية(8).

وبين المفهومين (الواسع والضيق) يشير اللسانيون إلى القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة الأصوات، وهو ما يسمونه **اللسان البشري**(9).

---

(1) - سورة الروم: الآية 21.
(2) – سورة إبراهيم: الآية 5.
(3) – سورة الشعراء: الآية 195.
(4) – سورة النجل: الآية 103.
(5) – سورة الروم: الآية 21.
(6) - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (لسن)، مصدر سابق، ص470
(7) - أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط/1، 2003، ص87.
(8) - مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط/1، 1998، ص7.
(9) - المرجع نفسه، ص7

فاللسان في الفكر العربي هو موضوع الدرس اللغوي[1].

ونجد ذلك واضحا عند نفر من أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية، نذكر منهم:

أ- الفرابي (339هـ):

يعد الفارابي أقدم من استخدامه في كتابه (إحصاء العلوم)، فيقول في مادة اللسان:" علم اللّسان ضربان أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلى ما يدل عليه شيء منها والثاني قوانين تلك الألفاظ"[2].

إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان مفردة ومركبة، وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة، وعلم القوانين الألفاظ المفردة، وقوانين الألفاظ عند ما تركب، وعلم قوانين القراءة، وعلم قوانين الكتابة، وعلم قوانين تصحيح الأشعار[3].

فمن القول يتجلى لنا أن **الفرابي** كان على وعي بطبيعة اللسان البشري باعتباره الموضوع الذي شغل الكثير من علماء عصره، خاصة وأنه العلم الذي تحكم في بنية الظاهرة اللغوية آنذاك.

ب- ابن خلدون (808هـ):

نجد مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية شائعا ومألوفا عند **ابن خلدون**، إذ أنه أفرد فصلا في مقدمته عنونه **"في علوم اللسان العربي"**، ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو، علم اللغة، علم البيان وعلم الأدب[4].

فمصطلح اللسان يدل على نظام تواصلي قائم بذاته، وهو في جوهره أصوات، والأصوات علامات متكاملة، تشكل بنية صوتية إذا اقترنت بمدلولها حققت العملية الإبلاغية عن طريق البنية التركيبية.

---

(1) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص12

(2) - المرجع ن فسه، ص12.

(3) - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، (د،ط)، مكتبة الآداب،القاهرة، (د.ت)، ص10

(4) - المرجع نفسه، ص13

ج- جلال الدين السيوطي (911هـ):

فقد استعمل مصطلح "علوم اللغة" في عنوان كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)؛ وهو كتاب لا يختلف كثيرا عن الكتب السابقة[1].

وخلاصة القول أن العلماء القدامى التقوا في جل تعاريفهم للغة وعلم اللسان معنى واحدا وهو دراسة اللغة العربية.

ثانيا: اصطلاحا

إن اللسانيات يعني "اللسان" أو "اللغة "، وهو " علم يدرس اللسان البشري بطريقة علمية ... تستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل ووقائعها، وهي قائمة على الوصف و بناء النماذج وتحليلها بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى ... بهدف كشف حقائق وقوانين و مناهج الظواهر اللسانية و بيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها، وأول من استعمل مصطلح (***Linguistique***) هو **جورج مونان** (J. Mounin) وذلك سنة 1883، أما كلمة لساني (***linguiustic***) فقد استعملها **رينوار** (Rainouard) سنة 1816 في مؤلفة (مختارات من أشعار الجوالة)[2].

ويعرفها **محمد يونس علي** اللسانيات (***Linguistics***) وتسمى أيضا **الألسنة وعلم اللغة**، بأنها:" الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور"[3].

اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، فاللسانيات تتميز بصفتين أساسيتين هما[4]:

العلمية والموضوعية:

- **العلمية**: نسبة إلى العلم وهو بوجه عام إدراك الشيء كما هو عليه في الواقع، وبوجه خاص هو أتباع الطرق والوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث كالملاحظة والاستقراء والوصف والتجربة...الخ.

---

(1) - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، ص21

(2) - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط/1، دار الصفاء، الأردن، 2002، ص107

(3) - محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، ط/ 4، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ص9

(4) - انظر مصطلح (linguistique) في معجم اللسانيات (dictionnaire de linguistique)، **ص.ص:300-303**

- **الموضوعية**: وهي كلمة مشتقة من الموضوع ويقصد بها كل ما يوجد في العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي، أو هي بتعبير آخر التجرد من الأهواء والميولات الشخصية أثناء

الدراسة والبحث.

وقد جاء في (معجم اللسانيات) لـ **جون ديبوا** أن اللسانيات هي:" العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية قائمة على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية. وكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى التمييز هذه الدراسة من غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق من إثباتها.

إذن التعريف الاصطلاحي للسانيات فهي "دراسة علمية للغة بذاتها ولذاتها[1].

أما إذا نظرنا إلى التراث الفكري العربي نجد أن أغلب الدارسين يستعملون مصطلح **اللسان**، ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، وهم إذا استعملوا مصطلح اللغة فيعنون به لهجة معينة[2].

إن مصطلح اللسان يدل عن نظام تواصلي قائم بذاته، وهذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم مستمع، ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، ويشارك أفراده في عملية الاتصال، ولهذا النظام أبعاده الصوتية والتركيبية والدلالية[3].

فموضوع اللسانيات الذي حدده **دي سوسير** يخص بالدراسة اللسان البشري كهدف في ذاته، وليس كوسيلة للحصول على معارف أخرى، فهو ينظر إليه كمنظومة الأدلة المتواضع عليها لتأدية غرض معين وهو التبليغ[4].

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن اللسانيات أو الدراسة اللسانية تسعى إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري، كما يهدف إلى اكتشاف القوانين التي تحكم بنيته الجوهرية والبحث عن السمات الصوتية والتركيبية

(1) - زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص8.
(2) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص12.
(3) - المرجع نفسه، ص12.
(4) - سليم بابا عمر، باني عميري، اللسانيات العامة الميسرة، علم التراكيب، 1990، الجزائر، ص17

والدلالية الخاصة به للتمكن من تحديد الخصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها.

هذه هي مجمل الآراء التي نادى بها **دي سوسير**، نعم لقد وجّه اللسانيات المعاصرة إلى اللسانيات العامة، وحتى لو لم يكن الوحيد الذي حوّل مجرى الدراسات اللغوية، إذ هناك آخرون ولنذكر من بينهم: **وتنه، بودوان، دي كورتنيه، ميه وبريال**، فقد كان الأوحد الذي عرف كيف يؤثر بفكره الخصب ومنهجيته المحكمة في اللسانيين وغير اللسانيين.

كما أن اللسانيات غزت بفضله جل الميادين الأخرى، حيث صار منهاجها هو المطبق على العديد من العلوم الإنسانية كالأنثروبولوجيا وعلم النفس التحليلي وغيرها من العلوم المتجددة نحو الفونولوجيا وعلم الدلالة أو المستحدثة نحو السيميولوجيا وعلمي الاجتماع والنفس اللغويين.

مما لا يغرب عن أحد هو أن اللسانيات بوصفها علما موضوعه اللغة البشرية تمتلك من الخصوصيات المعرفية التي تميزها عما سواها من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والاصطلاحات والإجراءات التطبيقية، بيد أن ما تقتضيه الضرورة العلمية هو أن لابد لكل علم من موضوع معين يعد ماداته التي تخضع لإجراءاته التطبيقية وموضوع اللسانيات هو اللسان، ولذلك يجدر بنا في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات.

يدل مصطلح **اللسان** (***Langue***) على نسق (نظام) تواصلي قائم بذاته، وهذا النسق يمتلكه كل فرد متكلم مستمع ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، ويشارك أفراده في عملية الاتصال، ولهذا النسق أبعاده الصوتية، والتركيبية، والدلالية، وهو من هنا الذاكرة التواصلية المشتركة بين أفراد المجتمع"[1]، وحينما ينجز هذا المخزون المشترك في الواقع الفعلي، أي حينما يتحول من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل يصبح **كلاما** (***Parole***)؛ أي الإنجاز الفعلي للسان في الواقع.

[1] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات الدراسات الإسلامية والعربية، ط/2، 2013، ص22

"اللسان في جوهره أصوات وتلك الأصوات التي تشكل نسقا من العلامات الحسية ذات الأثر السمعي تأتلف فيما بينها منسجمة، فتكون تلفظات نطقية وصورا سمعية تقترن بتصورات ذهنية ومفاهيم، تتجسد هذه المفاهيم في الواقع عن طريق آلية التركيب"[1].

"ظهر مصطلح "اللسانيات" أول ما ظهر في ألمانيا (***Linguistic***) ثم فرنسا (***Linguistique***)، ثم إنجلترا (***Linguistics***)[2].

"ظهر مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداء من سنة 1966 على يد عالم اللسانيات الجزائري **عبد الرحمن حاج صالح**[*] الذي اقترح صيغة لسانيات قياسا على صيغة رياضيات التي تفيد العلمية، ويصلح هذا المصطلح أن يكون مقابلا دقيقا للمصطلح الأجنبي (***Linguistique/Linguistics***)، لأنه مشتق من موضوعه وهو اللسان، إذ يتضمن مصطلح اللسانيات العلم وموضوعه (علم + لسان) علم موضوعه اللسان البشري"[3].

عرفها **دي سوسير** بقوله:" إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية ، أم بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط"[4].

ومن خلال ذلك يمكن القول أن اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسن الخاصة بكل مجتمع.

2- تعريف اللسانيات التطبيقية:

إن تعريف اللسانيات التطبيقية تعريفا كاملا شاملا وافيا ليس بالأمر الهين، إذ أن هناك جدلا كبيرا حول طبيعة هذا الحقل وحدوده ، وليس هناك اتفاق على تحديد معايير لتعريفه.

---

(1) – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص33 .

(2) - المرجع نفسه، ص33 .

(*) - **عبد الرحمن حاج صالح**: باحث أكاديمي من مواليد 08 جويلية 1927 في مدينة وهران، اهتم بالرياضيات واللغات، صاحب النظرية المعروفة بالنظرية الخليلية ، كان رئيس لأكاديمية اللغة العربية بالجزائر، كان مشرفا على مشروع الذخيرة اللغوية، توفي يوم 06 مارس 2017.

(3) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص34 .

(4) - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط/2، 2005، ص86 .

رغم ذلك هناك مجموعة من تعريفات العلماء لهذا العلم منها ما يلي:

يقول (Crystal) عن اللسانيات التطبيقية أنها:" استخدام نظريات اللسانيات العامة وطرقها ونتائجها في توضيح المشكلات المتعلقة باللغة التي تظهر في مجالات أخرى من الخبرة وتقديم حلول لها. إن حقل اللسانيات التطبيقية واسع جدا، إذ يشمل تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها وعلم المعاجم، والأسلوب، والتحليل البلاغي للكلام ونظرية القراءة"[1].

ويعرفها (Richards) بقوله:" هي دراسة تعليم اللغات الثانية وتعلمها، ويستخدم المعلومات المستقاة من علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان ونظرية المعلومات وعلم اللغة من أجل تطوير نظرياته اللغوية حول اللغة واستخدامها، ومن ثم يستخدم هذه المعلومات والنظريات في مجالات تطبيقية؛ مثل تصميم المقررات، علاج أمراض الكلام، والتخطيط اللغوي، والأسلوبية وغير ذلك"[2].

ومن خلال ذلك نستطيع القول أنه لا يمكن حصر ولا إعطاء تعريف كامل ومحدد للسانيات التطبيقية، ذلك لأنها تعتمد على مجموعة من التخصصات في مهامها من ذلك اللغة والتعلم، والتدريس، وعلم النفس، وتحليل الخطاب، والأسلوبية، ودراسات محو الأمية، والتخطيط، والسياسات اللغوية.

(1) – صالح ناشر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط/1، 2017، ص13.
(2) - المرجع نفسه، ص12.

المبحث الثاني: نشأة اللسانيات العامة (نظرة تاريخية)

1- نشأة اللسانيات العامة:

إن اللغة باعتبارها نظام تواصلي يحقق الترعة التواصلية التي يتميز بها الإنسان عن بقية الكائنات الأخرى، أثارت انتباه المفكرين والفلاسفة منذ القدم، الأمر الذي جعلها تحظى بالكثير من الدراسات التي تهدف إلى اكتشاف جوهر هذا النظام.

ترجع بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن التاسع عشر، لأنه شهد ثلاث منعطفات كبرى في مسيرة هذا العلم، هي اكتشاف "اللغة السنسكريتية"، وظهور القواعد المقارنة، و نشوء علم اللغة التاريخي.

أما اكتشاف السنسكريتية فقد تم بصورة جلية على يد **وليام جونز** (ت:1794م) (W. Jones) عام 1782 وكان قاضيا في **كالكتا** حين أعلن أمام الجمعية الأسيوية في السنغال عن أهمية هذه اللغة للبحوث اللغوية الأوروبية، يقول جونز:" إن للغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية، حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد المصادفة، ولا يسع أي لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود.

وعني **شليجل** (F. Schlegel) في كتابه (حول لغة الهنود وحكمتهم) 1808م بشرح هذه النظرية التي طرحها **جونز**، وفي الحقبة التي ظهر فيها جونز أصدر الأب **بارتلمي** (P.de Barthelemy) - وكان مبشرا في الهند- كتابا بعنوان (قواعد السنسكريتية)، وآخر بعنوان (في قدم اللغات الفارسية والسنسكريتية)، لكن باريس غدت مركز الدراسات المتصلة بالسنسكريتية واستقطبت لذلك كثيرا من الباحثين من ألمانيا وإنجلترا[1].

والجديد في هذا الموضوع حقا هو استخدام اللغة السنسكريتية أساسا للمقارنة ضمن اللغات الهندية الأوروبية، وهكذا صار هذا الاكتشاف مادة لتطبيق أسلوب المقارنة.

---

[1] - أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ط/3، دار الفكر، دمشق، 2008، ص18

وأسلوب المقارنة لم يكن من ابتداع اللغويين، إذ شاع قبل ظهور كتاب **بوب** (P. Bopp, 1867) مذكرة سنة 1816 في نظام التصريف اللغة السنسكريتية ومقارنة بالأنظمة الصرفية في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية القديمة، فكان هذا العمل الانطلاقة الأولى للقواعد المقارنة.

وأبرز مجال عرفه هذا الأسلوب هو علم التشريع وعلم الحياة، ولم يكن تأثير اللغويين عصرئذ بالأسلوب المقارن في العلوم الطبيعية أمرا عارضا، إنما كان مقصودا منذ البداية، فـ **شليجل** الذي دعى إلى ضرورة إيجاد القواعد المقارنة صرح بأن ذلك سيتم بالوسيلة نفسها التي توسل بها علم التشريع في إلقائه ضوءا ساطعا على الملقات الأولى من الكائنات، ولذلك يلاحظ تأثر أصحاب المقارنات اللغوية بالمفردات والمصطلحات الشائعة في البحوث الطبيعية تأثيرا كبيرا، وهكذا أشاعت في مجال اللغة ألفاظ لم تكن تستساغ من قبل نحو (الجهاز العضوي) و(الرشيم) و(الجذور) و(النسيج الحي) و(حياة) الألفاظ وغيرها " وأشهر من طبق الأسلوب المقارن في الدراسات اللغوية في تلك الفترة **شليجل** (1829م) الذي درس الحضارة الهندية وأسهم[1]، وهو من المتشبثين بفكرة السنسكريتية باعتبارها النموذج المثالي للمقارنة. لذلك هو يميز بين صنفين من اللغات[2]": لغات متصرفة ولغات غير متصرفة، ونبه على ملأت التشابه الكثيرة التي تربط اللغات (الأوربية والهندية والآرية بعضها ببعض)، كذلك **راسك** (R. Rask, 1832) رائد من رواد القواعد المقارنة، مع أن أبحاثه نشرت بعد كتاب **بوب** الذي أشرنا إليه في الفترة السابقة، ويرى بعض مؤرخي اللغة أن **راسك** لا يمكن أن يسمى مؤسس القواعد المقارنة، لأنه كتب باللغة الدانمركية، وgوأنه لم يطلع على السنسكريتية مباشرة، ولأنه حياته القصيرة ولم تتح له بذل جميع طاقاته، مع أنه كان أقرب من **بوب** إلى الطريقة العلمية وأدق منها، وكن رواد هذا الأسلوب أيضا **غريم** (ت:1863) (J.L Grimm) صاحب كتاب في (القواعد الألمانية)، وهو يعد من مؤسسي الأسلوب التاريخي، وقد ذكر

(1) - أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص19.
(2) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص7

في مؤلفه أنه يجب وصف اللغة كما هي كائنة، لا كما ينبغي بأن تكون أي كما هي مستعملة من قبل الناطقين بها وليس كما قننها النحاة.

أما بوب فهو مؤسس القواعد المقارنة الذي لا ينازع، لقد ضل[1] يبحث في مجال المقارنة نصف قرن من الزمن، بعد أن درس مجموعة من اللغات، كالفارسية والعربية والعبرية والسنسكريتية وعددا آخر من اللغات الأوروبية، وكان الهدف الأساسي من القواعد المقارنة إثبات القرابة بين اللغات، وهي لا تسعى إلى تتبع تاريخها خطوة خطوة، بل تعتمد طريقة الموازنة الدقيق الصارمة، وتنتهي من عملها أو طاقتها إذا أثبتت أن التشابه بين أشكال لغتين لا يمكن أن يكون من قبيل المصادقة، ومن ثم لابد أن تكون اللغتان قريتين من للناحية التوليدية.

إما أن تكون إحداهما منحدرة من الأخرى وإما أن تنحدرا معا من أصل مشترك ولاّبد من الإشارة هنا إلى بعض اللغويين الذين ينتمون إلى مدرسة **بوب**، ولاّسيما **ماكس مولر** (M. Muller)، و**جورج كوريتوس** (G. Curtius)، **أوغست شليشر** (Schlaicher) فقد قدم هؤلاء، كل بسبب طريقته خيرا للدراسات المقارنة[2].

ثم ظهر نتيجة تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي أسلوب جديد لم يعد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات، بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها، لكن التفريق بين الأسلوبين، المقارن والتاريخي لم يتضح إلا بعد عام 1876م تقريبا، مع بقاء تداخل بين الأسلوبين.

لقد اهتم **غريم** و**دييز** (Diez) و**شليشر** بوضع القواعد التاريخية، كما مدرسة النحويين (***Néo-Grammaiers***) بهذا الأسلوب متأثرة بنفوذ علم التاريخ الذي كان يعد العالم الرائد في فكر القرن التاسع عشر

وما إن أضحى الأسلوب الوصفي معالمه في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين الذي دعى إليه **أنطوان مارتي** (ت:1919م) (A. Marty)، ثم العالم

(1) ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص89

(2) ـ عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط/6، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 15

السويسري **فردينان دسوسير**، وتظهر معالم هذا الأسلوب المنهجي في دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة مكان محدد وصفا علميا دقيقا بعيدا عن الأحكام المعيارية القائمة على مبادئ الخطأ والصواب، واستنباط القاعدة، وهو ما ساعد على ظهور اللسانيات الحديثة، فقد صار هذا الأسلوب محل اهتمام كثير من الباحثين ولدارسين اللغويين في مختلف أقطاب العالم و خاصة الأهمية التي قدمتها محاضرات **دي سوسير** في أواخر القرن العشرين سنة 1916، وبذلك تراجعت المفاهيم الأولية للدراسات التاريخية[1].

أ- عند القدماء:

إن اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع قط، خاصة المجتمعات التي كان للغاتها علاقة مباشرة بالدين[2]، فإذا تأملنا في تراث الحضارة الهندية وجدنا أن لها علاقة باللغة السنسكريتية، التي جعلت الدراسة اللغوية قطبا رئيسيا لمعرفة الفكر الهندي.

وقد نشأت هذه الدراسة وتطورت خاصة في القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد على يد اللغوي الهندي المشهور **بانيني**، وأن الدافع الأساسي لهذه الدراسة هو وجود كتاب مقدس لدى الهندوراس، والذي كان يسمى **الفيدا**[3] (وهي مجموعة من الوحي في أربعة كتب لذوي العقيدة البراهمية)[4]، ويعد مركز استقطاب للفكر اللغوي الهندي، فالحضارة الهندية اهتمت اهتماما خاصا بالظاهرة اللغوية، فأعطوا للغتهم أوصافا صوتية ونحوية في منتهى الدقة والسداد[5]، وهي من الأبحاث التي أسهمت في تطوير النهج العلمي لدراسة الأصوات في الثقافة اللسانية المعاصرة.

(1) - أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص.ص:17.16.
(2) - شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص29.
(3) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص2.
(4) - زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، مرجع سابق، ص15
(5) - المرجع نفسه، ص15.

ب- اليونان:

من العوامل التي أحدثت اهتماما بالغا باللغة كجزء من الحياة الإنسانية هو أن اليونانيين أدركوا وجود لغات بشرية غير لغتهم[1]، ذلك أن كثيرا من اليونانيين بحارة كانوا أو جنودا أو معمرين أدى بهم الاتصال بغيرهم إلى تعلم بعض اللغات الأجنبية[2]، هذا ما جعل للحضارة اليونانية رصيدا معرفيا رائدا في مجال الدراسة اللغوية، ونتج عن اهتمامهم بهذا المجال تراكم كثير من المفاهيم التي تعد اليوم مرجعا يعتمد عليه في الفكر اللساني، ومن ذلك البحوث التي قدمها **أفلاطون وأرسطو** والمدارس الرواقية وغيرهم.

ج- الرومان:

تعد أن تكون الحضارة الرومانية الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني[3]، ولهم الفضل المجيد في إيصال التراث الإغريقي إلى بقية العالم، ويعد فارو (Varro) أول كاتب لاتيني اهتم بالموضوعات اللغوية وشرحت آراؤه اللغوية في عشرين مجلدا، عالج فيها عدة قضايا لغوية كمشكلة التشبيه أو القياس تحليله ووصفه للغة اللاتينية، وتقسيمه الثلاثي للدراسات اللغوية[4].

د- العصور الوسطى:

أصبح للغة اللاتينية دور هام في التعليم خلال القرون الوسطى، فلم تكن لغة الكتابة فقط، وإنما اللغة المستعملة في السياسة والمعرفة والثقافة، فمعرفتها ظلت أمرا ضروريا بعد أن صارت لغة أجنبية لدى كثير من الشعوب[5].

كما تعد هذه الفترة العصر الذهبي لعلماء اللغة العرب، حيث ركزت دراساتهم على القرآن الكريم، مما أدى إلى ظهور علم التفسير. إضافة إلى ذلك ما ميز النشاط اللغوي العربي في ذلك الوقت ظهور الفيلولوجيا المختلفة في العالم العربي[6]، كما بلغت الدراسات النحوية ذروتها عندما ظهر **سيبويه البصري** بكتابه المشهور (الكتاب)، وهو

(1) - شرف الدين الراجحي، مبادئ اللسانيات الحديث، مصدر سابق، ص29.
(2) - زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، مرجع سابق، ص16.
(3) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص3.
(4) - شرف الدين الراجحي: مبادئ اللسانيات الحديث، مصدر سابق، ص32.
(5) - زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، مرجع سابق، ص17.
(6) - شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، مصدر سابق، ص،4

من وضع أسس قواعد اللغة العربية الفصحى، واعتمد في ذلك على ما قدمه من سبقوه، كما حدد أقسام الكلام: الاسم، الفعل والحرف، وكذلك إسهاماته الواسعة في علم الأصوات بأن قدم وصفا صوتيا للحروف العربية، وغيرها من الإسهامات التي أنجزها العرب في هذا الميدان من علم اللسانيات[1].

هـ عصر النهضة:

اتسم القرن السادس عشر بالازدهار الثقافي الناتج عن عوامل مختلفة منها انتشار الطباعة (بعد ظهورها سنة 1440 على يد **غوتنبرغ**)، وذيوع التراث القديم في إيطاليا، ضف إلى ذلك أن التحمس الديني فرض على الإصلاحيين ترجمة الكتب المقدسة إلى مختلف اللغات[2].

ومن مظاهر تطور الدراسات اللسانية في القرنين السادس والسابع عشر البدء المنتظم بوصف اللغة وصفا صوتيا أوفونيتيكيا.

ومع نهاية القرن الثامن عشر تغير مسار اللسانيات، ومصدر هذا التغير هو الاكتشاف الكامل للغة الهندية القديمة السنسكريتية، وكان هذا الاكتشاف حدثا هاما في مجال البحث اللغوي للتشابه الموجود بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية الأخرى، وقد ساعد هذا الاكتشاف على معرفة ما ألف العقل الإنساني في اللغة والنحو والأصوات من خلال كتاب اللغوي الهندي **بانيني** (الفيدا)[3].

و- العصر الحديث:

شهد القرن الثامن عشر تغيرات فكرية وعقلية هائلة، ففي علم اللغة أنجز الكثير من علماء هذا القرن (18) ما يعتبر الأسس الحديثة له، ومنهم **جريم** (Grimm)، **ويتني** (Whitney) و**ماكس مولر** (Max Muller) **وسويت** (Sweet)، وغيرهم من علماء اللغة الذين كان لهم الفضل في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللغة وتوسيع إطارها[4].

(1) - شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، مصدر سابق، ص35.
(2) - زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية، مرجع سابق، ص23.
(3) - أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص4.
(4) - شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، مصدر سابق، ص39.

ز- علم اللسانيات في القرن العشرين:

إن الفرق الرئيسي الواضح بين القرنين الثامن والتاسع عشر يتركز في ازدياد نمو اللسانيات الوصفية، إذا ما قورنت باللسانيات التاريخية وبلوغها مركز السيادة[1].

وقد أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري **فردينان دي سوسير** (Ferdinand de Saussure, 1857-1913) الذي لقب بـ **أبي اللسانيات الحديثة**.

على الرغم من أن اهتمامه كان منصبا على اللسانيات التاريخية، إلا أنه خصص فصلا للدراسات التزامنية، وقد كان لهذا الفصل أثر جذري في اللسانيات الحديثة، وقد حال الموت دون أن ينشر هذا العمل.

قام كل من **تشارلز بالي** (Charles Bally) **وألبرت سيشهاي**(Albert Sechehaye) بجمع محاضراته ومذكراته في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة: ***Coure de Linguistique Générale***) الذي عد ثورة في اللسانيات اللغوية[2].

وقد أثار هذا الكتاب الكثير من الاهتمام لدى المفكرين والدارسين آنذاك، فقد ذكره وتحدث عنه أشهر الدارسين اللغويين في ذلك الوقت منهم **غرامون** (Grammont) **وجسبرسن** (Jespersen) **وسيشهاي** (Sechehaye) **ومارورزو** (Marouzeau) **وبلومفيلد** (Bloomfield) وغيرهم كثير.

وقد نشر كتابه في الثقافات الإنسانية بعد أن ترجم إلى عدة ترجمات منها الترجمة اليابانية، الألمانية، الروسية، الإسبانية، الإنجليزية والبولونية، ولم يترجم إلى اللغة العربية إلا في بداية الثمانينات في ترجمات متعددة، أي بعد حوالي سبعين سنة من نشره[3].

وهنا نصل إلى أن اللسانيات دراسة علمية وموضوعية للظاهرة اللسانية، تسعى بمفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية إلى إضفاء الأسس المعرفية على الفكر الإنساني، خاصة وأنها تخص وصف اللسان البشري وتحليله تحليلا علميا من أجل اكتشاف الخصائص الإنسانية في هذا اللسان.

---

(1) - شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، مصدر سابق، ص4.
(2) - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط/1، 2004، ص10.
(3) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص.ص:32.33.

كما نجد أن هذا العلم حظي باهتمام العلماء منذ القدم، ظهر على غراره العديد من المفكرين والعلماء جعلوا منه علما واسعا، احتل مكانة مرموقة خاصة عندما أرسى قواعده العالم السويسري **فردينان دي سوسير**.

2- نشأة اللسانيات التطبيقية:

تعتبر اللسانيات التطبيقية علم متعدد الجوانب يستثمر نتائج علوم كثيرة تتصل باللغة من جهة ما لأنه يدرك أن تعليم اللغة يخضع لعوامل كثيرة لغوية ، نفسية واجتماعية، وتربوية، لا مراء في أن علم اللغة قد فتح أفاقا جديدة للبحث لم تكن معروفة من قبل وكان من نتائجه أن ارتاد العلماء مجالات في النشاط اللغوي الإنساني كانت مجهولة منها علم اللغة التطبيقي أو ما يسمى **باللسانيات التطبيقية**. لذا وجب علينا أن نقف عند كيفية نشأة هذا العلم وماهيته.

"لا شك أن نتائج الدراسة اللغوية قد وجدت من يضعها موضع التطبيق منذ قرون، لكن اللسانيات التطبيقية لم تظهر باعتبارها ميدانا مستقلا إلا حوالي ثلاثين عاما"[1]. ويعد "هذا المصطلح من المصطلحات الغربية الحديثة واستخدم للمرة الأولى سنة 1946 حين كان يدرس كمادة مستقلة في جامعة **متشقان** في الولايات المتحدة الأمريكية"[2]، حيث صار علما مستقلا بذاته، "وبذلك عدت مجلة تعلم اللغة مجلة في اللسانيات التطبيقية التي تصدر من جامعة **متشقان** من المساهمين في تطور اللسانيات التطبيقية، كما أنها المجلة الأولى في العالم التي تحمل مصطلح اللسانيات التطبيقية منذ سنة 1941"[3].

" لو رجعنا للوراء قليلا لوجدنا أن مدرسة اللسانيات التطبيقية في جامعة **إدنبرة** التي تأسست سنة 1956، ومركز اللسانيات التطبيقية في واشنطن العاصمة الذي تأسس سنة 1957 كان لهما دور كبير في نشأة مصطلح اللسانيات التطبيقية وفي إكسابه أهمية علمية ومكانة أكاديمية. وبدأ هذا العلم ينتشر رويدا رويدا في كثير من جامعات العالم لحاجة الناس إليه ما أدى إلى تأسيس الإتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي سنة 1966"[4].

---

(1) - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص8.
(2) - صالح ناشر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مرجع سابق، ص11.
(3) - المرجع نفسه، ص11.
(4) - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مرجع سابق، ص8.

الفصل الأول

مدارس اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية

المبحث الأول: مدراس اللسانيات العامة

1- المدرسة البنيوية لدي سوسير

2- مدرسة براغ

3- المدرسة التوليدية التحويلية

المبحث الثاني: اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية

1- علاقة علم اللسانيات بعلم الاجتماع

2- علاقة علم اللسانيات بعلم النفس

3- علاقة علم اللسانيات بالأنتروبولوجيا

4- علاقة علم اللسانيات بالفلسفة

5- علاقة علم اللسانيات بالجغرافيا

6- علاقة علم اللسانيات بالمعارف الأخرى

المبحث الأول: مدراس اللسانيات العامة

تتعلق الدراسة بالمدارس اللسانية وتتوخى التعريف بها من حيث الأسس والمرجعية والتطور ما ساهم به العلماء في إطارها من مجهودات علمية بحثية متلاحقة، أفضت إلى الدرس اللساني الحديث ، ولذلك حاولنا الوقوف عند أهم المدارس اللسانية لإبراز جوانب البحث اللغوي الحديث الذي يمثل أرقى ميادين العلوم اللغوية التي عرفت حركية عملية غير قارة لأنها كانت تتميز بالتغير في الإضافات الفكرية المتتابعة للعلماء والمدارس التي انتموا إليها ناهيك عن التوجهات التنظيرية التي واكبتها، ومن أبرز المدارس اللسانية التي وقفنا عندها ما يلي:

1- المدرسة البنيوية لدي سوسير:

تعد الأبحاث التي قدمها **دي سوسير** ما بين (1906- 1916) من أهم الدراسات البنيوية(*)، إذ أنه أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دونما الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية، بل إنها **نظام** (***Structure***)، بل كنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقع جغرافية متشابهة، والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينها المعارف والأفكار والتجارب، وبذلك تتحقق استمرارية اللغة وحركيتها، إذ الهدف الأساسي للنظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، أي دراستها دراسة وصفية أنية"[1].

من بين المبادئ التي استخلصها **دي سوسير** ما يلي:

أ- ميز **دي سوسير** بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي وبين الدراسة التاريخية، إن اللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله، وأما المعرفة بالعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية للغة فتعد ثانوية، ذلك لأنها لا تضيف جديدا للدرس اللساني البنيوي ولا تنقص شيئا من قيمة النظام

(*) - **البنيوية**: مصطلح يطلق على مجموعة من الدراسات التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين وهي دراسات جعلت من اللسانيات علما موضوعه اللسان واللغات الطبيعية الفطرية.

(1) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط/1، 2004، ص9.

اللغوي[1]، واللسانيات التاريخية هي التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر ولم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية كما ذهب إليه **دي سوسير** في محاضراته، "**فاللسانيات الآنية** (***Lingustique Synchronique***) تدرس أي لغة من اللغات على حد دراسة وصفية في حالة معينة (***Etat de Langue***)، أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تنبني عليها الدراسة العلمية الوصفية"[2].

" أما **اللسانيات الزمانية** (***Lingustique Diachronique***) فتناولت بالدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة من الزمن الماضي وبدون شكل"[3].

" فالدراسة الزمانية تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة لذلك فهي أشبه بالمحور العمودي، فحين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التعاصرية، إذ أنه يركز الباحث الألسني اهتمامه على وصف جوهر اللغة وشكلها أي أنه يصف نظامها الداخلي. لذلك دعا **دي سوسير** إلى إخراج التحليل التاريخي الدياكروني عن الدراسات اللسانية، والاهتمام فقط بتتبع الأصول الأولى للغات وتأكيد المنشأ المشترك لها كما كان الأمر سائدا خلال القرن التاسع عشر في إطار المنهج التاريخي"[4]، فقد ألح على الفصل بينهما.

" وحسب **دي سوسير**؛ فاللسانيات الآنية تعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا، وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين، وعلى العكس تماما، فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل البعض الأخر دون تشكيل أي نظام يذكر"[5].

(1) ـ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص9.
(2) ـ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص68.
(3) ـ المرجع نفسه، ص68.
(4) ـ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص10.
(5) ـ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص69.

" ولقد أكد **دي سوسير** هذا الطرح من خلال "لعبة الشطرنج" فمعرفة اللاعب لتاريخ هذه اللعبة وأصولها الفارسية وتطوراتها وكيفيات انتقالها حتى وصولها إلى أوربا لا يفيد في ممارسة اللعبة والتمكن منها ومن شروطها"[1]، "فالوصف اللغوي وتعميم المعطيات اللغوية لا يصبح ممكنا إلا حين يفصل بين الحالة الآنية والراهنة للغة، وبين نشوء اللغة وتطورها وتحولاتها، فكل دراسة إذا تتبنى التحليلات التاريخية الزمانية، وستأول حتما إلى نتائج وهمية وغير مؤكدة"[2].

وعموما كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، وينبغي فقط عدم الخلط بينهما عند البحث، إذ لكل منهما مبادئه الخاصة، فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن، والمنهج الزماني منهج حركي تطوري.

ب- "إن اللغة **نظام من الإشارات** (***Système de Singes***) التي تشير للمقصود بنية التبليغ والتخاطب والتواصل"[3]، " واللغة في نظر **دي سوسير** عبارة عن مستودع من العلامات، والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين وتضم جانبين أساسيين هما الدال والمدلول"[4]، فاللساني لا يهتم بالمرجع (المدلول عليه) الموجود في الواقع؛ أي (***Le référant***) الذي يحيل على العنصر المحسوس المادي، بل اهتمامه منصب على المدلول (المفهوم).

وعليه فالدليل اللساني (***Le Signe Linguistique***) عند **دي سوسير** ما ربط بين المدلول والصور الصوتية التي تشير إليه، فالدليل اللساني عنده يتكون من أمرين: الأول **الدال** (***Le Significant***) وهو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع؛ أي الصورة الصوتية، والثاني هو **المدلول** (***Le Signifié***) وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال"[5].

إن العملية التواصلية إذا تتم وفق الطريقة الآتية:" هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، فلنسمه المرجع أو المدلول عليه ثم يقوم المتكلم باستثارة معلوماته المخزنة في ذاكرته، أي يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي ذي الطابع الداخلي لأجل اختيار المفهوم

(1) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص9.
(2) - المرجع نفسه، ص12.
(3) - نفسه، ص13.
(4) - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع س ابق، ص70.
(5) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، مرجع سابق، 13.

أي المدلول المطابق لذلك المرجع ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له (أي المفهوم)، والتي ورثها من مجتمعه أي من التمثيل الثقافي الحضاري المخزون في ذاكرة الجماعة الناطقة"[1].

" فالدليل اللغوي إذا لا يصل بين المدلول عليه ولفظه، ولا بين المدلول عليه والمفهوم، بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع)، وما يقابلها من أصوات، فهو إذا كيان نفساني ذو وجهين هما الدال والمدلول"[2].

"إن الدليل اللغوي هو الذي يربط بين الدال والمدلول بكيفية **اعتباطية** (***Arbitraire***) لا تتدخل فيه الإرادة الجماعية للأفراد، ولا يعني ذلك أنه وحدة حرة، فالدليل اللساني ليس وحدة حرة، بل إن المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين"[3]، بما أن الرابط بين الدال والمدلول **اعتباطي** (***Arbitraire***) ودليله في هذا أن فكرة (***Sœur***) لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات (أ، خ، ت) التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها، وعليه فإن صفة الاعتباطية لا يجب أن توحي بأن الدال من اختيار الفرد، إذ ليس للفرد القدرة على تغيير أي علامة بأي طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية، فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أية صلة طبيعية بالمدلول"[4].

ج- التفريق بين اللغة والكلام (***Langue/Parole***): "إن اللغة تسبق الكلام حسب **دي سوسير** مادامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها، ولقد عرّف **دي سوسير** اللسان (اللغة) فقال اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد، بفضل مباشرتهم للكلام"[5]، وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ... وبفصلنا اللسان عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي وما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي.

---

(1) – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص13

(2) – المرجع نفسه، ص13

(3) – نفسه، ص14.

(4) - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص70 .

(5) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص14 .

"إن اللغة إذا عمل جماعي موجود في ذهن المتكلمين بكيفية اعتباطية لا شعورية، نها مجموعة الأصوات والدلالات المختزنة في ذاكرتهم، وأما الكلام فهو الممارسة الفردية لذاتية لهذه اللغة في ظروف معينة مادية، أي هو طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام للغوي وبناء على هذا التعريف، فاللسان يعد موضوع اللسانيات لا الكلام أي الطابع لفردي"[1].

د- اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائها بعضها ببعض، ويقوم هذا الارتباط على أساس إتحاد الهويات أو اختلافها، "فالتباين أي التقابل بين الوحدات هو النظام الذي تبنى عليه اللغات جميعا، فالوحدات اللسانية تكتسب هويتها (قيمتها) إلا إذا أمكن استبدالها بأخرى ولا يتحقق هذا الأمر إلا إذا اكتسبت كل لفظة مجموعة من الصفات تقابل بها كل واحدة الألفاظ الأخرى، وبهذا فإن اللسان بفضل نظامه الداخلي يستطيع أن يؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها، وهي وظيفة التبليغ أو التخاطب، وأما هدف اللساني فقد بات الكشف عن خواص هذا النظام، أي استخراج البنية التي تقوم عليها كافة الألسنة البشرية على اختلاف رقعتها الجغرافية، وهكذا سيطر هذا المفهوم على الحقل اللساني"[2].

وفي الختام يمكن القول أن **دي سوسير** يعتبر أبا للسانيات ومؤسس المنهج الآني الوصفي، وهو أول من نظر في **البنيوية** (***Structuralisme***)، واكتسبت اللسانيات صفة العلمية بفضل ظهور كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة).

2- مدرسة براغ:

تعتبر مدرسة براغ من أهم المدارس اللسانية التي تساعدنا في تحليل اللغة تحليلا فونولوجيا صحيحا.

"تأسس نادي براغ اللساني سنة 1926، وأصبح فيما بعد يعرف بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفونيمية، ومن أقطابها **تروبتسكوي، جاكبسون، ومارتيني**"[1].

---

(1) – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص15.
(2) – المرجع نفسه، 16.
(1) - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص130.

"تعتبر اللسانيات الوظيفية فرعا من فروع البنيوية بيد أنها ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي يقوم بها في المجتمع، ويتميز منهج هذه المدرسة بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى"[2].

وإذا كان **دي سوسير** قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات، فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات.

"أطلق مؤسسوا براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية (***Phonology***)، ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها وتحديد فيها توزيع ألفوناتها"[3].

"يعتبر الوظيفيون أن دراسة اللغة هي البحث عن **الوظائف** (***Les Fonctions***) التي تؤدى في المجتمع أثناء تواصل أفراده، ولقد تولد هذا الاتجاه بخاصة عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في إطار ما يعرف **بالاتجاه الفونولوجي** (***La Phonologie***) الذي ظهر على يد **تروبتسكوي** وطوّر على يد **جاكبسون** و**مارتيني**[4]، وفيما يلي سنحاول التعرف على إسهامات هؤلاء العلماء الثلاث في العلوم اللغوية:

أ- نيكولاي تروبتسكوي (Nicolai Trubtzkoy):

"برع في ميدان الصوتيات الوظيفية أو الفونولوجيا وكانت له فيها إسهامات قديمة منها مؤلفه الشهير (مبادئ الفونولوجيا) سنة 1939، والذي يحتوي على مبادئ الفونولوجيا ومناهج تحليل السمات القطعية والفوقطعية ودراسات حول الفونولوجيا الإحصائية والفونولوجيا التاريخية"[1]، لقد أطلق **تروبتسكوي**(*) على البحث الذي يدرس

---

(2) - المرجع نفسه، ص130.

(3) - نفسه، ص130

(4) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص16.

(1) – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، مرجع سابق، ص16.

(*) - **تروبتسكوي**: من أبرز أقطاب مدرسة براغ، من عائلة روسية عريقة، في سن الخامسة عشر نشر مقالتين علميتين، التحق بجامعة موسكو ليزاول دراسته الجامعية في اللسانيات الهندو أوربية، وفي سنة 1993 بدأ يحضر

العلاقات القائمة بين الفونولوجيا والنحو والصرف اسم **المورفوفونولوجيا** واعتنى بتطوير مفهوم الفونيم وأضفى عليه صبغة علمية وعملية، وعرّفه بقوله:" إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي"[2]، وقال أيضا:" الفونيم هو الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة"[3]، ذلك ما يمكننا من القول أن الفونولوجية التروبتسكوية أولت الفونيم دورا رئيسيا.

إن الشيء الملفت للانتباه الذي أولاه **تروبتسكوي** عناية كبيرة هو "دراسته لمختلف أنواع **التضاد الفونولوجي** (***Phonological Oppsition***)، وذلك لأن الفرق الذي يساعد في تعريف الفونيم تعريفا علميا يرى أنه يدخل في تضاد أو تقابل فونولوجي واحد على الأقل. ويعرف **تروبتسكوي** التضاد بقوله:" إنه كل تضاد أو تقابل فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميز بين معان فكرية في لغة معينة"[4]، ومن بين أهم التضادات ما يلي:"التضاد السالب، التضاد التدريجي، التضاد المتكافئ، التضاد الثنائي، التضاد المتعدد الجوانب، التضاد المتناسب، التضاد الممكن تحييده"[5].

وبذلك نستطيع القول أن **تروبتسكوي** يعد من أهم أقطاب المدرسة الوظيفية الذي اهتم بشدة بمفهوم الوظيفة، وقد اهتم أيضا بمفهوم الفونيم وأنواع التضادات ووظائفها.

ب- جاكبسون رومان (Jakbson Roman**):**

أطروحته حول مستقبل اللغة الهندو أوربية وبعد مناقشتها سنة 1916. أصبح أستاذا بجامعة موسكو، وافته المنية إثر مرض قلبي سنة 1938.

(2) - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص142.

(3) – المرجع نفسه، ص142.

(4) – نفسه، ص114.

(5) - نفسه، ص144.

"إن نشاطات **ياكبسون**(*) العلمية متنوعة للغاية وتعكس اهتمامات مدرسة **براغ** بوجه خاص، فقد أولى اهتماما كبيرا بمفهوم **الوظيفة** (***L'unctionalism***). اشتهر **جاكبسون** بنظريته الفونولوجية التي تنص على وجود **نظام سيكولوجي كلي** (***Universal***) منتظم ومبسط تشترك فيه جميع اللغات البشرية ، وتؤكد على أن الاختلافات الموجود بين مختلف الأصوات الكلامية ما هي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام تحتي ثابت"[1].

ومن هذا المنطلق هاجم **جاكبسون؛ دي سوسير** على النسبية الفونولوجية التي ذهب إليها وبين في كتابه (مقدمة في تحليل الكلام) أن "ثمة نظاما فونولوجيا كليا يتضمن إثنتي عشرة سمة مميزة تتصف بها كل اللغات الإنسانية، ومن بين هذه السمات: صائت/صامت، مجهور/مهموس، زفيري/شهيقي، أنفي/شفهي، غليظ/حاد ، رخو/شديد، مزيد/غير مزيد، مكثف/منفلش"[2].

"كان **جاكبسون** رائدا في توضيح مبادئ الفونولوجيا التاريخية والمضي قدما في تطويرها، وذلك على عكس **دي سوسير** الذي كان يركز أكثر على الدراسة الآنية للغة، وقد بين **جاكبسون** هذه المبادئ العلمية في مقاله "مبادئ الفونولوجية التاريخية" سنة 1931، كما سبق وأن ألح في كتابه (ملاحظات حول التطور الفونولوجي) سنة 1929 على أن الطابع الوظيفي للغة يجب أن يشمل ليس الحالة الآنية للغة فحسب، بل الحالة التاريخية أيضا، وذلك من خلال دراسة التطور اللغوي عبر العصور"[3].

ومن أهم ما جاء به **جاكبسون** هو "نظرية **وظائف اللغة الست** التي استلهمها من **نظرية الاتصال** (***Communicative Theory***) ومفادها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية: المرسل (***Emitter***)، المتلقي (***Recepter***)، قناة الاتصال

(*) - **جاكبسون**: من مؤسسي حلقة براغ، تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجية السلافية، ألف أكثر من 370 كتابا ومقالة، من بينها القوانيين الفونولوجية العامة، لغة الأطفال، الحبسة.

(1) - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص144

(2) – المرجع نفسه، ص147.

(3) - نفسه، ص148.

(***Communicative Channel***)، والرسالة (***Message***)، وشفرة الاتصال (***Cood***)، والمرجع (***Referent***)"[1].

"كان **جاكبسون** من الرواد في دراسة علم النفس اللغوي بوجه عام ونمو الطفل اللغوي بشكل خاص، وساعده تخصصه في اللسانيات والصوتيات الوظيفية وقام بتطبيق نتائج ما توصل إليه في هذين المجالين عن طريق اكتساب اللغة الأم وتحليل العوامل النفسية المؤثرة بصورة مباشرة وغير مباشرة في عملية الاكتساب، واستنتج من خلال أبحاثه أن ثمة نظاما داخليا عاما يكتسب كل الأطفال لغتهم الأم وفق قوانينه الكلية"[2].

بعد هذه الدراسة الموجزة لما قام به **جاكبسون** في مجال الدراسات الفونولوجية نستطيع القول أنه ركز بشدة على عملية التواصل التي حدد عناصرها وأهميتها.

ج- أندري مارتيني:

يهدف **مارتيني**(*) من خلال نظريته الوظيفية إلى "تفسير تطور اللغة باستعمال مصطلحات بسيطة لا غموض فيها مثل اللغة (***Lange***)، والجملة (***Phrase***)، والفونيم، والسمة المميزة (***Trai Pertinent***)، واللفظم (***Monème***) أي الوحدة الصرفية التي تقابل المورفيم في بعض النظريات الحديثة الأخرى"[3].

يكمن غرض **مارتيني** من التحليل الفونولوجي في تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة، وعلى هذا الأساس ميز بين ثلاث وظائف أساسية هي: الوظيفة التمييزية (***Distinative***)، والوظيفة الفاصلة (***Demarcative***)، والوظيفة التعبيرية (***Expressive***)[4].

ومن أهم مبادئه "مفهوم الوظيفة ومنه جاءت تسميتها، إذ أن الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب، أي أنه يبحث عن

---

(1) – أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص149.

(2) - المرجع نفسه، ص149.

(*) – **مارتيني**: ولد سنة 1908 بفرنسا، أصبح مديرا للدراسات الفونولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، كانت له اتصالات مكثفة مع نادي براغ اللساني وبخاصة مع تروبتسكوي، له مؤلفات عديدة منها نظرة وظيفية للغة.

(3) – أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص153.

(4) - المرجع نفسه، ص148.

الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغير معنى الوحدات اللغوية دليل على أن لها وظيفة، فالمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية"[1].

من خلال كل ما عرضنا له نستطيع القول أن مدرسة **براغ** هي إحدى المدارس التي هيمنت على اللسانيات ردحا طويلا من الزمن والتي لا يزال تأثيرها ساريا إلى يومنا هذا، وقد ركز أصحابها على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الدلالية، أو الصوتية وذاع صيتهم خاصة في ميدان الفونولوجيا وعلى الرغم من أن هذه الحركة هي حركة بنيوية في حد ذاتها، إلا أنها اختلفت عن البنيوية لأنها لم تقتصر على الوصف العلمي بل تعدته إلى التحليل الوظيفي والتفسير الواقعي وأثبتت أن المناهج الفونولوجية صالحة للدراسات الآنية والزمانية على حد سواء.

3- المدرسة التوليدية التحويلية:

يعد **أفرام نعوم تشومسكي**[*] (Naom Chomsky) مؤسس المدرسة التوليدية التحويلية الذي أتى بأفكار جيدة ميزته عن باقي المدارس الأخرى.

"إن النحو التوليدي لم يعد محاكيا للنحو التقليدي المدرسي في المفهوم والأهداف لأنه يرمي إلى تحديد المعايير التي تمكن المتكلم من استعمال لغته الأم استعمالا سليما دون أخطاء، بل إن النحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم، الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته، والتي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى، كما تمكنه من إنتاج جمل جديدة لم يسمعها من بعد. ومن هنا يصبح **تشومسكي** توليديا"[2].

"إن النحو عنده ليس المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب بل إنه القدرة على اكتشاف هذه القواعد ووصف اللغة بواسطتها"[3]، وعلى هذا فالنحو التوليدي هو نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة وأكثر تحديدا، وهذا هو المراد بالنحو التوليدي.

---

(1) – أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص153.

(*) - **تشومسكي**: لساني أمريكي، درس الفلسفة، واللسانيات، والرياضيات، حصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي باللغة العبرية، تأثر بجاكبسون ومنه بدأ بتجسيد منهجه الجديد.

(2) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص41.

(3) – المرجع نفسه، ص41.

وبهذا يصبح النحو التوليدي نموذجا لسانيا للمتكلم المثالي، ومن أهم المبادئ التي بني عليها النحو التوليدي ما يلي:

أ- **التوليد**: "يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو وتميز بها، ويقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد في كل لغة وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا"[1].

ب- **الملكة والتأدية**: "إن **الملكة** (***La Compètance***) هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه فتمكنه من إنتاج العدد الغير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل إنتاجا إبتكاريا لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره"[2].

"أما **التأدية** فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة، وإن نحو أية لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم المثالي، فالتأدية إذا ما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة، وإخراج نظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة"[3].

ج- **الإبداعية**: "هي استعمال لنظام اللغة استعمالا إبتكاريا تجديديا لا مجرد تقليد سلبي لقواعده، إنها تتمثل في القدرة على الإنتاج الغير محدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم"[4].

د- **النحوية**: "إن الهدف الأساسي للنحو هو التمييز بين الجمل **النحوية** (***Grammaticale***) البسيطة، وبين الجمل **غير النحوية** (***Agrammaticale***) المنحرفة عن قواعد النظام اللغوي الضمني والواجب إبعادها عنه"[5].

ه- **الحدس**:"إن مثل تلك المقدرة التي تسمح لمتكلم اللغة الأم بالتمييز بين الجمل النحوية والفاسدة هي **حدس المتكلم** (***L'intuition***) تسمى مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلف جملة صحيحة أو

(1) – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص41.
(2) – المرجع نفسه، ص45.
(3) – نفسه، ص45.
(4) - نفسه، ص45..
(5) - نفسه، ص45.

جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي، وأن هذا الحدس يعد جزءا من الملكة اللسانية أي هو جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة"[1].

و- **ظاهرة الغموض**: "ترتبط هذه الظاهرة بالمجانسة في البناء ، فالجملة الواحدة قد يكون لبنائها الخارجي معنيان متمايزان، نحو: ضرب الأب الولد، فقد تعني أن الأب ضرب الولد أو العكس، وأيضا فقد تدل على أن **تشومسكي** نقد شخصا، فالبناء الخارجي أنتج معنيين متباينين، مما أدى إلى غموض الجملة وعدم إدراك المعنى المقصود منها بسهولة"[2].

ز- **البنية العميقة والسطحية**:" لقد وضع **تشومسكي** هذين المبدأين من أجل تسيير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم دلالتها، فالبنية العميقة هي التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، إنها التركيب المستتر الذي يحمل **عناصر التفسير الدلالي** (***L'interpretation Sèmantique***)، أما البنية السطحية فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة إنها التفسير الصوتي للجملة، ومن ثم فكل جملة في إطار النظرية التوليدية التحويلية تضم بنيتين عميقة وأخرى سطحية، ويقوم **المكوّن التحويلي** (***Le Composant Transformationnel***) بالربط بينهما"[3].

ح- **التحويل**: "إن **التحويل** (***La Transformation***) عملية نحوية تجرى على سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية نحوية مشتقة، إنه علاقة تربط بين تمثيلين، تمثيل أولي مجرد هو البنية العميقة، وتمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية، فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا وتربط التركيبين بنظام خاص فالربط بين التركيب الباطني والظاهري هو التحويل"[4].

---

(1) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص50.
(2) - المرجع نفسه، ص50.
(3) - نفسه، ص51.
(4) - نفسه، ص58.

وفي الختام يمكن القول أن القواعد التوليدية التحويلية قد بلغت درجة لم تبلغها النظريات اللسانية الأخرى، ويبقى **تشومسكي** بدون منازع الرجل الأول في قائمة الرجال الذين خدموا اللغة والفكر وصنعوا تاريخ اللسانيات، وكانت هذه هي أهم المدارس اللسانية التي أحدثت ثورة في تاريخ اللسانيات، واختلفت كل مدرسة عن الأخرى بمفاهيم جديدة ومناهج عميقة تدرس اللغة دراسة فعالة.

المبحث الثاني: اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية

تمهيد:

تشكل مظاهر اللسان البشري كافة مادة الألسنية سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، بالحقب القديمة أم بحقب الانحطاط.

وفيما يخص مهمة الألسنية إذن هي:

- تقديم الوصف والتاريخ لمجموع اللغات وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية، وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك.
- البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة.
- تحديد نفسها والاعتراف بنفسها[1].

أما عن علاقة علم اللسانيات بالعلوم الأخرى، فيرى **دي سوسير** أن لها روابط قوية ببعضها، وتستمد معطيات منها، وتمدها بمعطيات جديدة، ومن ذلك علم الأنتروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، وغيرها من العلوم التي استفادت كثيرا من اللسانيات.

1- علاقة علم اللسانيات بعلم الاجتماع:

إن اللغة نشاط اجتماعي، أي ظاهرة اجتماعية لأنها نتاج علاقات اجتماعية، ومن هنا جاء اهتمام علم الاجتماع بها، فأصبحت اللغة موضوعا مشتركا بين اللسان وعلم الاجتماع[2].

وكما أكد **دي سوسير** على الطابع الاجتماعي للسان، حيث هو نظام متكامل من العلامات الدالة التي تتحقق في الواقع بواسطة الإنجاز الفعلي للكلام في البيئة اللغوية المتجانسة[3].

---

(1) - دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م، ص17.

(2) - عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط/1، الأردن، ص89.

(3) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص20.

فاللسان في نظره إذن راسب اجتماعي لجماعة بشرية لها خصوصياتها الثقافية والحضارية، التي تفرض ألوانا من السلوك اللغوي، الذي يكشف عن الواقع الاجتماعي.

أما عن التصور الاجتماعي للظاهرة اللغوية، فقد استمده **دي سوسير** من العالم الاجتماعي **دوركايم** الذي تنبه إلى خصوصيات الظاهرة الاجتماعية، حيث أمست اللغة ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر[1].

فإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تؤدي وظيفة اجتماعية، واللسان نتاج اجتماعي، فإنه لا توجد فوارق بين اللسانيات وعلم الاجتماع، حيث أن كلا منهما يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثرها، والنظم الاجتماعية في الظواهر اللغوية، باعتبار أن اللغة تكشف عن الواقع الاجتماعي.

أما عن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية والذي يتقاطع مع علم اللسانيات الذي يدرس اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية[2].

وهكذا نشأ ما يسمى **بعلم اللسان الاجتماعي** (***Socio Linguisties***)؛ وهو العلم الذي تقام فيه الأبحاث على أن اللغة سلوك اجتماعي يفصح عن الكثير من القيم الاجتماعية والعلاقات الشخصية، وفهم البناء الاجتماعي.

كما أن علم اللسان الاجتماعي يربط بين علم اللسان وعلم الاجتماع، لأن من أهداف البحث فيه الوصول إلى العوامل الاجتماعية التي تفسر كثيرا من الظواهر اللغوية[3].

فاللغة وسيلة للكشف عن المجتمع، ويتجلى ذلك من معرفة لغة الشخص التي تبين مستواه الاجتماعي والتعليمي، وحالته الاقتصادية، ومن هذا كله نستطيع أن نلم بأحوال المجتمع وفهمه من خلال معرفتنا للغته. كما أنه من مهام البحث اللغوي متابعة المتكلم في مختلف مواقفه الحياتية، وذلك للتعرف على مدى اختلاف أسلوبه الذي يتخاطب به والألفاظ التي يجب أن يختارها وفقا لاختلاف المواقف، كما يمكنا من التعرف على ما تعكسه اللغة من تفاوت بين طبقات المجتمع، وما يتبع التغير الاجتماعي من تغير في اللغة[4].

---

(1) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص20

(2) – المرجع نفسه، ص21.

(3) - عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط/1، 2005 ، عمان، الأردن، ص89

(4) – المرجع نفسه، ص90.

إن البشر يسعون دائما إلى التكيف لغويا مع المواقف الاجتماعية؛ فيربطون بين الصيغ اللغوية التي تتناسب مع المواقف الاجتماعية كالأفراح والأحزان، الاستقبال والوداع، كما أن التفاوت بين طبقات المجتمع يرجع إلى إخفاء بعض الكلمات، وبروز غيرها، فكل طائفة تختار طرقها في التعبير.

2- علاقة علم اللسانيات بعلم النفس:

إذا كانت اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يعبر بها عن كيان أو مستوى فكري[1]، فإن علم النفس علم يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها، حين يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية[2].

فعلم النفس إذن بوصفه للغة يتقاطع منهجيا مع علم اللسانيات، مشكلا بهذا التقاطع ما يسمى **بعلم النفس اللساني، وعلم اللسان** ينصب البحث فيه على وصف جوانب اللغة الصوتية والصرفية والنحوية بهدف تميزها وتحليلها، وعلم النفس يتناول جانبا آخر من اللغة وهو البحث عن كيفية إنتاج اللغة وفهمها وإدراكها جيدا.

وعليه فإن **علم اللسان النفسي** (***Psycho Linguisti***) موضوع يبحث في العلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، ودعم عم هذا المنهج بظهور أفكار **واطسون**؛ مؤسس علم النفس السلوكي، الذي رأى بأن أي إجراء عملي يتناول الظاهرة النفسية بمعزل عن المثير والاستجابة، فأصبحت اللغة بناء على هذا التصور سلوكا ظاهريا.

فالخضوع الرئيس لهذا العلم هو تحديد العوامل النفسية التي تؤثر في الأداء اللغوي[3]، وقد بلورت هذه الأفكار خاصة بعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد **تشومسكي**[4]، ومثالا على هذا فقد اقترح بأن علم اللغة هو أفضل فرع لعلم النفس المعرفي[5].

ورأى **تشومسكي** أن عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية، أو ما ينعت **بالملكة الفطرية**، التي تجعله قادرا على تعلم أي لغة إنسانية، والتي من خلالها يستطيع

(1) - عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، مرجع سابق، ص90.
(2) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص23.
(3) - عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، مرجع سابق، ص 90.
(4) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص 25.
(5) - صلاح حسين، اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتاب الحديث، 2008 ، ص20.

تكوين قواعد لغته، وذلك عن طريق امتلاكه لمجموعة محددة من القواعد النحوية يستطيع من خلالها تكوين عدد غير محدود من الجمل وإرساء قواعد للغته.

3- علاقة علم اللسانيات بالأنتروبولوجيا:

إذا كان علماء الاجتماع قد ربطوا اللغة بالمجتمع، وعلماء النفس ربطوها بالنفس، فإن الأنتروبولوجيين يربطونها بالثقافة، أي أنها وسيلة لفهم الثقافة.

إن الرباط الذي يربط علم الأنتروبولوجيا رباط تاريخي، ويرجع ذلك إلى رغبة اللغويين في محاولة فهم لغات الشعوب البدائية[1]، وواضح في الاختلاف الحاصل بين اللغات الغربية واللغات الهندوأوروبية في طرق عدة.

فدراسة الألسنة الخاصة بالجماعات البشرية من حيث الخصائص الإنسانية للمجتمعات تبحث في الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معين[2]، فهي تنعت بالصلة بين ثقافة المجتمع واللغة التي تعد من الموضوعات التي اهتم بها علماء الأنتروبولوجيا الذين يروّن أن مفهوم لفظة (ثقافة) ما هو إلا حصيلة كلية للعادات والتقاليد، ونمط الحياة السائد لطائفة اجتماعية لها ميزاتها وخصوصياتها الحضارية.

كما أن النمط الثقافي لأي مجموعة بشرية يرتبط ارتباطا وثيقا بالنموذج اللغوي المميز لتلك الجماعة، مما يجعل تقطيع المفاهيم وتوزيعها في ثقافة من الثقافات يختلف باختلاف اللغات[3]، حيث يستدلُّ من خلال اللغة على ثقافة الشعوب وأجناسها.

كما أنه لا يمكن أن تؤدي النصوص معناها الحقيقي والدقيق دون معرفة الحال التي كان عليه المتكلم عند النطق بها[4]، وهو التطور الذي يخدم نظرية المعنى السياقية عند اللغوي الإنجليزي **فيرث**. وتقوم نظريته على سياق الحال أي الظروف والملابسات التي تصاحب النص اللغوي[5]، حيث لا يمكننا دونها الإتيان بمعاني المفردات والكلمات والجمل، كما اهتم كذلك بدراسة اللغات، واستنبطوا خصائصها، كعدم قدرتها على التعميم

(1) - صلاح حسين، اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص21.
(2) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص18.
(3) - المرجع نفسه، ص18.
(4) - عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، مرجع سابق، ص92.
(5) – المرجع نفسه، ص92.

والتجريد، وعاجزة عن التعبير الدقيق ومعرضة للتغيير، وقد اهتم بهاا الجانب الدكتور **عبده الراجحي**.

وفي الأخير يمكننا أن نقول أن النموذج اللغوي له صلة وطيدة بالنماذج الثقافية الخاصة بمجموعة بشرية معينة، ومن هذا فإن اللغة عامل أساسي في إضفاء الطابع الثقافي المميز على المجتمع لأن العلاقات الاجتماعية لا تقوم إلا بوساطة النموذج اللغوي الذي يؤدي إلى انتقال النمط الثقافي عبر الأجيال، لأن اللغة جزءًا من الوعي الثقافي للجماعة.

4- علاقة علم اللسانيات بالفلسفة:

إذا كانت العلاقة بين علم اللغة والأنتروبولوجيا قد ضعفت في السنوات الأخيرة، فإن العلاقة بين علم اللغة والفلسفة قد تدعمت في الآونة الأخيرة، حيث أعاد اللغويون اهتمامهم مؤخرا بمسائل المعنى بعد أن مرّت سنوات استبعدوا فيها دراسة المعنى[1].

فقد حدث تجاهل لمعنى اللغات في عصور مضت لم يكن لها منهج ملائم لدراسة مسائل المعنى، والحكم على أن أي جملة قد يكون لها معنى مثل جملة (شرب علي عصير البرتقال)، وأن جملة (شرب علي البترين) بأنها غير ملائمة.

5- علاقة علم اللسانيات بالجغرافيا:

يقول **فردينان دي سوسير**:" إن من يباشر مسألة علاقة الظاهرة بالمكان يخرج من مجال اللسانيات الداخلية، ويدخل في مجال اللسانيات الخارجية"[2]، حيث أن الاهتمامات بالعوامل الجغرافية أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية يعد نزعة قديمة بقدم البحوث اللغوية، فالدارسون العرب القدامى أسسوا تحرياتهم اللغوية على العامل الجغرافي، حيث اندرجت هذه الإجراءات في البحث في اللسانيات الخارجية.

إن تأسيس البحث في اللسانيات الخارجية على المكان يجد مبررا له في تنوع الحدث اللغوي واختلافه من منطقة إلى أخرى، حيث يقول **دي سوسير**:" لئن كانت

(1) - صلاح حسين، اللسانيات وعلم اللغة المعاصر، مرجع سابق، ص22.
(2) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص25.

الاختلافات اللغوية الناجمة عن الزمان غالبا ما تغيب عن الملاحظ، فإن الاختلافات اللغوية بين مكان وآخر تبرز مباشرة للعيان (...)".

إن هذه المقارنة بالذات هي التي تجعل شعبا من الشعوب يتفطن إلى أن له لسانا خاصا[1]، فقد حاول الباحثون ضبط الاستعمالات اللغوية بكل مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، وتصنيفها حسب التوزيع الجغرافي للمصدر البشري، ويتم ذلك عادة بواسطة الخرائط والأطاليس التي تبين الاختلافات اللهجية للمجموعة البشرية الواحدة.

6- علاقة علم اللسانيات بالمعارف الأخرى:

اللسانيات من حيث هي علم من العلوم الإنسانية، والبنيوية من حيث هي منهج يبحث في الظواهر ويدرسها، قد وّلدتا نزعة في ممارسة نصوصه مذهبا جديدا أطلق عليه اسم **الأسلوبيات**.

والأسلوبيات تبحث في الظاهرة الأسلوبية من خلال النصوص الأدبية باصطناع المنهج اللساني[2]، فهي علم حديث يرمي إلى تخليص النص الأدبي من الأحكام المعيارية، وذلك باصطناع منهج موضوعي تحّلل على أساسه هذه النصوص لتبرز القيم الجمالية لها، انطلاقا من تفكيك الظواهر اللغوية والبلاغية للنص.

لقد أنجبت لسانيات **دي سوسير** أسلوبيات **تشارل بالي**، فأخصبا معا شعريات **جاكسون** و**تودوروف**[3]، وهي مدارس وتيارات واسعة استمدت أفكارها من اللسانيات وتعد الأسلوبيات اليوم من أكثر فروع اللسانيات.

كما أن الشعريات جزء لا يتجزأ من علم اللسانيات، وهي العلم الشامل الذي يبحث في البنيات اللسانية[4].

والشعريات كما هو معروف علم يهتم بالأثر الأدبي الذي يسمح بوصف الخصائص العامة للأدب، ومعرفة الطرائق الكلامية المميزة له، وهناك من يرى أنها علم

(1) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص.ص25.26

(2) - رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط/1، إربد، الأردن، 2007، ص1.

(3) - المرجع نفسه، ص53.

(4) - نفسه، ص71.

موضوعه الشعر، حيث تعد الشعرية المعرفة الشمولية بالمبادئ العامة للشعر، باعتبار الشعر نموذجا للأدب، وذهب آخرون إلى القول بأن الشعريات في معانيها بلاغة جديدة.

وخلاصة ما نصل إليه القول بأن: اللسانيات هي الثورة المنهجية لمختلف العلوم والمعارف التي يقرّ بها العصر، وأن المعرفة الإنسانية مدينة لها بفضل كبير في ترقية مناهج بحثها، لأنها استحوذت على كثير من العلوم والفنون القديمة منها والحديثة، كعلم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة والأنتروبولوجيا، وغيرها من العلوم والمعارف.

الفصل الثاني
جهود العرب اللسانية

المبحث الأول: عند القدماء (الجاحظ)
أولا: منهجية الجاحظ
ثانيا: القضايا اللسانية
المبحث الثاني: عند المحدثين (عبد الرحمن الحاج صالح)
أولا: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه
ثانيا: اللسانيات العربية واللسانيات العامة
ثالثا: جهوده في خدمة اللغة العربية على أسس علمية

المبحث الأول: عند القدماء (الجاحظ)

يعد **الجاحظ** من بين اللغويين والبلاغيين العرب الذين أسهموا في تشييد الحركة الفكرية العربية، إذ شهد النقد العربي القديم نقلة نوعية مع ظهور أعماله، ومن خلال إستراتيجيته المتميزة في الطرح، التي مكنته من احتلال مكانة هامة في الساحة الثقافية العربية، ومن المسلمات أن للجاحظ مؤلفات سعى من خلالها إلى وضع لبنة في مسرح المعرفة.

وإنه لمن الضروري بمكان التعرف على مصادر منهجيته، لأن تلك المصادر - التي سأحاول ذكر البعض منها - ، هي التي تحدد مسار منهجيته، فالمطلع على كتبه يجد أن المصادر التي اعتمدها يهيمن عليها الطابع البلاغي، والفلسفي سواء أكانت عربية أم غربية.

فمن المصادر العربية التي اتكأ عليها **الجاحظ** سواء عن طريق السماع أو عن طريق الكتب التي وصلت إليه، ككتاب **أبي سلام الجمحي، أبو عبيدة معمر بن المش**... ، كما حضر مجالس الحفظ والتفسير إذ يقول:" قد أدركت رواة المسجد والمربين... ولقد شهدتهم... وقد جلست إلى **أبي عبيدة والأصمعي ويحي بن نجيم ، وأبي مالك عمرو بن كركرة** مع من جلست من رواة البغداديين..."[1].

كما كان **الجاحظ** تلميذا للنظام(*)، فنشأ معتزليا، متشبعا بفكر المعتزلة، حيث اطلع على الكثير من العلوم المتصلة بعلم الكلام، ومنحه القدرة على الجدل، والإقناع، أضف إلى ذلك جهوده الفردية في تثقيف نفسه، وتوسيع معارفه، انطلاقا من شغفه الشديد وولعه الكبير بالقراءة، إذ يقول **أبو هفان**:" لم أر قط، ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده قط، إلا استوفى قراءته كائنا ما كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها النظر"[2].

---

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، مج3، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص21

(*) - النظام: أبو إسحاق إبراهيم بن بشار البلخي، متكلم شهير من فرقة المعتزلة

(2) - علي عبد الجليل علي، الجاحظ رائد البيان العربي حياته ثقافته كتبه، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط/1، 2011، ص25.

كما أعتمد **الجاحظ** على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والمثل. هذا بالنسبة للمصادر العربية، أما المصادر الغربية فقد تأثر " بالثقافات المحيطة به من فارسية، يونانية، هندية من خلال ما ترجم من كتب القوم، ومدى إلمامه بلغة من هذه اللغات"[1]، فهذه المصادر وغيرها شكلت مرجعيات الجاحظ الفكرية، التي أكسبته ثقافة واسعة، استطاع بذلك أن يلم بكل جدليات الخطاب البلاغي واللساني، والفلسفي إلمام المحترف الحصيف، وهذا موقف جل النقاد، الذين عكفوا على دراسة واقتفاء منجزاته.

وبهذا الصنيع ساهم **الجاحظ** إسهاما حاسما في إثراء الثقافة العربية، وإرساء دعائم الدرس اللساني، وذلك من خلال أعماله التي واكبت الأفكار والفلسفات المطروحة في عصره.

طرح الجاحظ في كتبه جملة من القضايا الفكرية والنقدية واللغوية، وغيرها وعلى اختلاف طبيعة القضايا إلا أنها تعكس رؤية **الجاحظ** للوجود، والمعرفة، والإنسان، التي بينها من خلال القضايا التي طرحها، وفق إستراتيجية منهجية تميز بوضوح خصوصيته في الكتابة.

أولا: منهجية الجاحظ

ويمكن أن أجمل هذه الخصوصية المنهجية في ما يلي:

1- المنهج الإستطرادي:

إن تقنية الإستطراد كانت المنطلق النظري في أعمال **الجاحظ** ويتجلى هذا من خلال مصطلح "وجه التدبير"، والذي أعلن عنه في كتابه (البيان والتبيين)، في الجزء الثالث منه، إذ يقول:" وجه التدبير في الكتاب إذا طال أن يداوي مؤلفه نشاط القارئ له، ويسوقه إلى حظه بالاحتيال فمن ذلك أن يخرجه من شيء إلى شيء، ومن باب إلى باب بعد أن لا يخرجه من ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم"[2].

(1) - حسن محمد الربابعة، السيمياء عند الجاحظ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن، 2007م، ص93.
(2)- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص1/166.

ووفق هذا المنظور يعرض **الجاحظ** القضايا الفكرية والأدبية " فالإستطرادات كطريقة تربوية، وخطة في التأليف عنده وقد وضح هذا مرارا"[1] في كتاباته وبهذا الأسلوب ينتقل القارئ تدريجيا من قضية إلى أخرى بانتقاء دقيق واع.

2- منهجية التصنيف:

تبنى **الجاحظ** في كتبه مبدأ التصنيف، سيما تصنيف المفاهيم ، محاولا بسط رؤيته للنظريات اللسانية والأدبية، والبلاغية إذ تعده يصرح بهذه التقنية قائلا:" إن كلام الناس في طبقات، كما أن الناس طبقات"[2]، كما يضيف قائلا:"... هذا المأخذ يجري في جميع الطبقات كلها من جود وبخل، وصلاح وفساد، ونقصان ورجحان، ومازلت اسمع هذا القول من المسلمين"[3]، وفي ضوء هذا المبدأ صنف **الجاحظ** قضاياه المطروحة في كتاب البيان والتبيين، والتي تصب كلها في محور البيان والتبيين، ومن بين هذه القضايا المصنفة: المعنى واللفظ، الفصاحة والإغلاق، الشعر والنثر، الصمت والكلام ، السامع والمتكلم، الروح والعقل وغيرها كما صنف البلغاء. وبهذا نجد الجاحظ متقطنا بمعايير التصنيف.

3- المنهج العقلاني:

اتخذ **الجاحظ** من المنهج العقلاني تصورا نظريا له، حيث ينزع إلى التصنيف والترتيب، والتبويب للموضوعات المعرفية العلمية والأدبية التي يتناولها في منجزاته، كما اعتمد الجاحظ على وسائل علمية عديدة سيما في كتابه (الحيوان) كالملاحظة والتجربة إذ تعد " منقبا عن الحقيقة، محققا لها دارسا لتراثه محصي لكثير من حيوان البر والبحر والجو، يرصد حركاته وسكناته، عاداته، أعداءه، وأصدقاءه، متغلغلا في نفسية بعضه"[4].وبهذا صنف الحيوانات ودرس أخبارها وقسمها إلى أربعة أقسام: قسم يمشي، وقسم يطير، وقسم يسبح، وقسم يزحف.

وقد كان يسعى من خلال هذا المنهج إلى " إحكام التصنيف بما يرتضيه أولا، وبما يمكنه من تشريك القارئ في تمثله إلى حد الإقناع ثانيا"[5].

---

(1) - محمد الصغير بناني، النظرية اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص46.

(2) - الجاحظ: البيان والتبيين، ج3، مصدر سابق، ص144.

(3) - المصدر نفسه، ص5/252.

(4) - حسن محمد الربابعة، السيمياء عند الجاحظ، مرجع سابق، ص77

(5) - عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1984، ص.ص:104.105.

4- نهج الواقعية:

التزم **الجاحظ** بمعطيات الواقع الملموس في كتاباته، وتظل الواقعية منهجا في التعبير عن مجتمعه، مصورا كل مظاهره الإيجابية والسلبية فارتهنت بعض نصوصه بهذا المنهج، إذ يسعى إلى نقل الواقع بدقة متناهية، إذ يقول:" إنا نجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئا، وكذلك تكون حكاياته للخرساني، والأهوازي والزنجي، والسندي والأجناس وغير ذلك..." عبارة تؤكد رصد الجاحظ للحاكية رصدا دقيقا.

كما " تعددت الفئات التي اهتم – **الجاحظ** – برسم معالمها، وذكر خصائصها وسماتها، وما كانت عليه أمورها، فقد تحدث في كتبه عن الشعراء وأحوالهم، وبعض أخبارهم، وكتب عن الخلفاء..."[1]، بنى **الجاحظ** هذا المنهج قصد تصوير الواقع، وتحديد موقعه منه وإبراز رؤيته لعالمه ولواقعه.

5- النظرة الشمولية:

تمثل **الجاحظ** الرؤية الشمولية التي ترتكز على مبدأ لا شيء يأتي من لا شيء. وتتجلى هذه الرؤية في منظوره للقضايا والمفاهيم التي يتناولها، ففي ضوء هذه النظرة ناقش مسالة اللفظ والمعنى، الصورة، الصوت، النظم، إذ يرى بأن " البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى إن الكلمة بأسرها حرف واحد"[2]، إذ إنه يهتم بالألفاظ والمعاني، والدلالات المتعددة، نظرة " لا يهمل فيها شيئا من الأجزاء، فبدأ بالصوت، ثم اللفظ، ثم المعنى، ثم الصورة وصولا إلى النظم"[3]، إذ حاول تقديم تأويل للمفاهيم، حيث انفتح الجاحظ على العديد من النظريات اللغوية والفلسفية والبلاغية بغية الاستفادة منها في طروحاته.

إذ يعد **الجاحظ** " خير من مثل في الحضارة الإسلامية التيار الشمولي، في دراسة الظواهر المتصلة بالإنسان، وهو التيار الذي استقرت اليوم أسسه فقد كان مزيجا من التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الأجناس البشرية، وعرف في المدرسة

(1) - الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص69.
(2) - المصدر نفسه، ص55.
(3) - حسن محمد الربابعة، السيمياء عند الجاحظ، مرجع سابق، ص136.

الأمريكية بالأنتروبولوجيا"[1]. فمن خلال هذه الرؤية حلل الجاحظ الظواهر الإنسانية، وكشف عن خصائصها، والنواميس التي تحكمها.

فمن خلال هذه الرؤية وضع **الجاحظ** " نظرية عامة للكلام البشري وغيره، فمقابلاته بين اللغة العربية واللغات الأجنبية وملاحظاته حول أصوات بعض الحيوانات، واهتمامه بمشكل الترجمة يشف عن نظرة كونية شاملة"[2]. حارب **الجاحظ** من خلال هذه النظرة الشمولية الرؤية التجزيئية، إذ سعى إلى النظر في الثقافة العربية، موضحا التطور الحاصل فيها.

6- الجمع بين التصور النظري والتطبيق:

يعتمد **الجاحظ** إلى الكشف عن تصوره المنهجي بخلفاياته، ثم يعمل على تطبيق تلك المبادئ التي كشف عنها نظريا، ففي سياق عرضه لقضية اللفظ والمعنى مثلا - وغيرها- يعرض المفاهيم أولا ثم يأتي بنماذج من الشعر والنثر قصد التوضيح.

إجمالا فإن تجربة **الجاحظ** قد عرفت تحولات منهجية عظمى، بدءا بالاستطراد، وصولا إلى النظرة الشمولية، مرورا بمبدأ التصنيف والمنهج العقلاني والواقعي وهذا جلي في جملة مؤلفاته.

ثانيا: القضايا اللسانية

1- اللغة:

اختار **الجاحظ** لنفسه أسلوبا يعبر به عن أفكاره يختلف عن غيره، هذا الأسلوب مبني على ازدواج معنوي: معنى صريح ظاهر سهل الإدراك، واضح الدلالة، ومعنى خفي بعيد الغور صعب المنال، وتتجلى هذه المزواجة أيضا في الصياغة اللفظية.

فالجاحظ يميل في لغته أحيانا إلى الرمزية وإلى ضرب من التورية، حيث يتجاذب اللفظ عنده معنيان: معنى ظاهر حقيقي غير مقصود في النص ويجوز إيراده على ذلك الوجه، ومعنى خفي يحيل على لغة خاصة متداولة بين الأوساط الكلامية. من ذلك مثلا تعليقه على عبارة: " ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية"، بقوله:" وهذا كلام

(1) - عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، مرجع سابق، ص198.
(2) - محمد الصغير بناني، النظرية اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، مرجع سابق، ص50.

ليس يعرف معناه إلا الراسخون في هذه الصنعة"[1]، كما قال عند حديثه عن الإشارة:" ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم"[2].

ومن المعروف أيضا عن **الجاحظ** أنه كان يكتب الرسائل وينسبها إلى الآخرين خاصة في بداية ممارسته الكتابة، فقد كان يوصي المتمرن فيقول:" إن أردت أن تتكلف في هذه الصناعة فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه، ولكن أعرضه على العلماء في عرض رسائل، أو أشعار، أو خطب فإن رأيت الأسماع تصغي إليه فأنتحله"[3].

وقد عدل **الجاحظ** عن هذا التواضع المقرر كقاعدة في التأليف، بعدما أصبح متمكنا من الصناعة رغم " أن كتاب (البيان والتبيين) يتضمن كثير من النصوص المسكوت عنها، أو المنسوبة إلى الجهابذة والخطباء، أو حتى الشعراء لا يستبعد أن تكون من عمله"[4].

لقد تعلق **الجاحظ** بالمباحث اللغوية ما يؤكد منحاه اللغوي في طرح قضايا اللغة ورصد ظواهرها، مع ما يتناسب مع طبيعته ومنحاه الأدبي وكذا ميله الاجتماعي لرصد الواقع، فقد كان تعامله مع اللغة اجتماعيا إذ أخذ يذكر أمثلة عن المتروك من الكلمات التي تركتها اللغة ولم تعد مستعملة في عصره كما كانت في السابق، وأمثلة أخرى عن تلك الكلمات المحدثة التي أصبحت تستخدم ولم تكن موجودة في العرف اللغوي الاجتماعي، وهذا الرصد لتطور اللغة وما طرأ عليها من زيادة أو نقصان، ومن ترك أو استحداث يعد نواة لمباحث لغوية لا يمكن الاستغناء عنها في درس الواقع الاجتماعي.

كما اهتم **الجاحظ** أيضا بتنوع استخدامات الألفاظ واختلاف دلالاتها من مكان لأخر وهذا ما نجده متناثرا في ثنايا كتبه، منها قوله في كتاب (البيان والتبيين):" ويسمي أهل الكوفة الحوك: الباذروج، والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربية، وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها: مربعة، ويسميها أهل الكوفة: الجهار سوك، والجهار سوك

---

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص7/340.
(2) - المصدر نفسه، ج1، ص7/78.
(3) - نفسه، ج1، ص4/203.
(4) - محمد الصغير بناني، النظرية اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، مرجع سابق، 64.

بالفارسية..."[1]. فهذا الرصد اللغوي لبعض الكلمات المستخدمة أقرب إلى علم الاجتماع اللغوي، وذكره لمدينتي الكوفة والبصرة هو ذكر على سبيل الرصد الاجتماعي للكلمات والتعبيرات.

كما تعلم عن بعض الحروف التي يحدث فيها اللثغة وهي القاف والسين واللام والراء ورصدها في المناطق المتاخمة للعراق من حيث الخطأ والصواب بمنطق اجتماعي معياري، " وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم، وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الحوز، وفي سواحل البحر من أسياق فارس"[2].

بالإضافة إلى تطرقه إلى قضية من قضايا علم الاجتماع اللغوي، إذ تكلم عن تلك الألفاظ الذي يستخف الناس استعمالها وهي غير جديرة بالاستعمال اللغوي، حيث يقول في كتابة (البيان والتبيين):" وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها"[3].

فهو هنا يبحث عن ملابسات الواقع الاجتماعي وكأنه أراد القول إن العرف الاجتماعي بعاداته ومألوفه يغلب أحيانا العرف اللغوي ومعاييره وقوانينه.

واللافت أن **الجاحظ** لا يكتفي برصد الظاهرة اللغوية محل البحث بل يحللها ويبحث عن علة وجدها، فبعد أن ساق الأمثلة من كلمات يستعملها العامة ويستخفونها وغيرها أولى منها يبرر ذلك ويربطه ربطا خفيف بالأدب، يقول:" والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو أظهر وأكثر، ولذلك صرنا لا نجد البيت من الشعر قد صار ولم يسر ما هو أجود منه وكذلك المثل السائر"[4].

فالمتأمل لكتابات **الجاحظ** يحس أنه يتلمس الاستقراء ويشير إليه في أمور اللغة وقضاياها أكثر مما يشير إلى المعيار والقاعدة، حتى أنه " جري وراء ما يستخدمه من مألوف الكلمات ذهب إلى أبعد من ذلك ليشير إلى مألوف الحروف وأكثرها دورانا في

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص20
(2) - المصدر نفسه، ج1، ص34
(3) - نفسه، ج1، ص20
(4) - نفسه، ج1، ص22.

كلمات الناس، فذكر بيتين لـ **أبي محمد اليزيدي** يشير فيهما إلى أن الياء واللام والألف والراء أكثر دورانا وترددا من غيرها"[1].

وعليه ومما تقدم يمكن القول: إن هذه الآراء التي صاغها واختارها وجمعها **الجاحظ** عن القضايا اللغوية، هي من عمله الشخصي، وتدل على عقله وتعرب عن موقفه، حتى وإن كانت بعض النصوص تمتاز بالانغلاق فإن الوسيلة الوحيدة للنقاد إليها إلى لغة **الجاحظ** نفسه في النصوص الصريحة. أضف إلى ذلك أن المباحث اللغوية التي طرحها، كانت ترصد بحس العالم المفكر المتابع للمجتمع، قد استفاد منها من جاؤوا بعده من اللغويين وأضافوا إليها آراءهم وملحوظاتهم.

2- اللفظ والمعنى:

يعد اللفظ والمعنى من أهم القضايا التي طرحت في تاريخ البلاغة الغربية والعربية، فقد كان مدارا وموضوعا للبحث للعديد من اللغويين والبلاغيين العرب، على شاكلة **الجاحظ**، الذي تعرض إلى ثنائية اللفظ والمعنى، فقد حاول من خلال مؤلفيه: (البيان والتبيين)، و(الحيوان) تحديد طبيعة العلاقة بينهما: ببيان حظ كل طرف من الوجود، بقول:" قال بعض جهابذة ونقاد المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم ، المختلجة في نفوسهم، مستورة وبعيدة، وحشية ومحجوبة، مكنونة وموجودة، في معنى، معدومة وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها"[2].

وذلك الخفاء الذي يميز المعاني يعود أساسا إلى صيغها الإجرائية المستعملة بين الناس، التي تعرف قصورا في إيصال حقائق المعاني المراد التعبير عنها، والذي سببه عدم انضباط دلالتها بضابط اللفظ المركب، ذلك أنه لا وجود لسبب يجعل من تطابق اللفظ والمعنى أمرا حتميا فالعلاقة هاهنا اعتباطية من باب أن الناس يختلفون في طريقة إخبارهم للألفاظ الواصفة للعالم والمعبرة عن آرائهم، وقد نوه **الجاحظ** إلى هذه الحقيقة في قوله:" المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما

(1) - علي عبد الجليل علي، الجاحظ رائد البيان العربي حياته ثقافته كتبه، مرجع سابق، ص63.
(2) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص81

الشأن في إقامة الوزن في تميز اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك"[1].

فقد أشار **الجاحظ** إلى أن المعنى أني موجودة في عقول كافة الناس، بيد أن مربط الفرس يكمن في طريقة التكيف معها وإيصالها إلى الآخرين، من حيث اصطفاء الكلمات والملفوظات الدالة، هذا ما يكرس الاختلاف ويصنع الفروقات، كما أشار إلى نقطة مهمة في هذا السياق ألا وهي جودة السبك، لما لها من أثر بالغ في التعبير وإيصال المضامين في أحسن صورة ، فهذه الأخيرة خصيصة يحتاجها المتكلم، وإتقانه إياها من عدمه يضع الفروقات بين المتكلمين.

ويذهب **الجاحظ** إلى القول بأسبقية المعنى عن اللغة بالنسبة إلى المتلقي فقال:" وفهمك لمعاني كلام الناس ينقطع قبل انقطاع عين الصوت مجردا"[2]، **فالجاحظ** هنا لا ينقص من قدر المعنى ولا من شأن الدلالة، ولا هو يعلي - في المقابل- من قدر اللفظ، وإنما نستخلص من كلامه فصلا بين نوعين من المعنى:

أ- **معنى مفردا**: موجود في كل أذهان الناس ولا تفاضل فيه بين الناس.

ب- **معنى مركبا**: وفيه بفتح المجال أمام الناس للتباري والإبداع من خلال تحقيق شرط أن يصادف تميز المعنى لفظا في رتبته.

كما أشار **الجاحظ** إلى أمر آخر لا يخرج عن علاقة اللفظ بالمعنى، حين نوه إلى حقيقة أن المعاني غير محصورة، من خلال قوله:" مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية"[3]، ويرمي من قوله إلى أن المعاني في الأذهان متدفقة وغير قابلة للتحديد، تتجدد بحسب حاجة الناس، واختلاف الأعصر، وتقادم الزمان، وبذلك تنضاف المعاني بعضها إلى بعض وفقا لعامل الزمن فمن خلال علاقتي التأثير والتأثر الحاصلة بين الإنسان ومحيطه، وتطوره في التأقلم معه ، يستوجب استحداث معان جديدة، على خلاف الألفاظ التي تتصف بأنها محصورة ومقصورة." مقصورة معدودة، ومحصلة

(1) - الجاحظ، الحيوان، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، ص32.
(2) - المصدر نفسه، ج1، ص37.
(3) - نواري السعودي، أبوزيد، ممارسات في النقد واللسانيات، بين الحكمة، ط/3، 2012، ص21.

محدودة"[1]، ويحيلنا هذا إلى نقطة مهمة: من خلال الإشارة إلى تفطن **الجاحظ** إلى خاصية الكفاءة الذاتية التي تتمتع بها اللغة الإنسانية، من خلال توليد الكلمات من أجل تحقيق احتياجات مختلفة تتسم بالتنوع، على خلاف اللغة الحيوانية التي هدفها بيولوجي غريزي في أكثر الأحايين.

3- اللغة والكلام:

ينظر **الجاحظ** إلى هذه الثنائية من زاوية يعطي فيها الأهمية والأسبقية للإبلاغ وإيصال الرسالة، بطريقة تمكن من إفهام المتلقي وجعله في دائرة استيعاب لما جاء على لسان المتكلم، لكن **الجاحظ** اعتنى في دراسته بشكل خاص بالرسالة الدينية، جاعلا من مفهوم الإبلاغ عنده يدور في حلقتين وبعدين أساسيين هما[2]:

- **أولا**: فهم الرسالة الدينية كما اقتضت حكمة الله أن تكون.
- **ثانيا**: تبليغها أو إفهامها للآخرين بالرسائل البشرية المقتصرة على الكلام ففي البعد

الأول نلحظ جليا أنه مرتبط بالبيان من خلال العناية بالفهم لما جاء به القرآن الكريم من رسائل تستوجب الاستيعاب والفهم. وأما البعد الثاني: فقد سلط الضوء على التبيين، من خلال التمكن من إفهام الآخرين، بالاستعانة على الرسائل البشرية المبسطة المعتمدة بالأساس على الكلام. وخير مثال على ذلك أخذ **الجاحظ** بالرسالة السماوية مثالا: إذ إن الله تعالى يختار من عباده نبيا ورسولا وظيفته الأساسية إفهام بني قومه كمرحلة أولى لأنهم أول من يفهم عنه، ثم تأتي مرحلة ثانية بأن يصير قومه حجة على غيرهم فالرسالة الدينية بعد نزولها من السماء يجب فهمها وتفهمها كما أراد الله لها أن تفهم، ثم تبينيها وتبليغها للآخرين بما يمكن تصوره على هذا الشكل[3].

---

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص82.

(2) - محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، مرجع سابق، ص69.

(3) - المرجع نفسه، ص71.

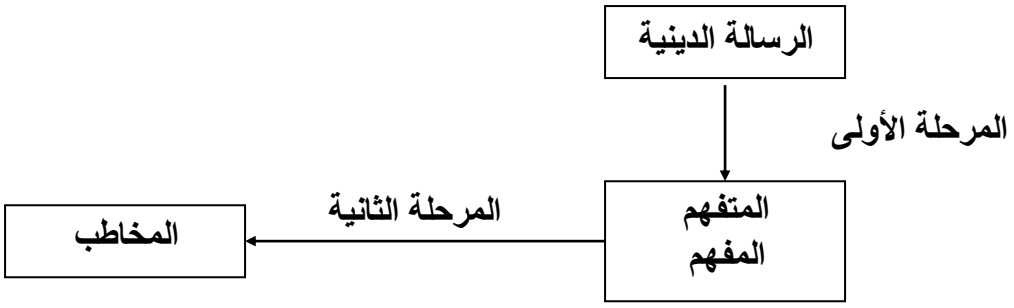

نلاحظ من خلال هذا الشكل نقطة مبارزة ألا وهي: أن المتفهم في المرحلة الأولى يصير مفهما في المرحلة الثانية، ذلك أن أي رسول من الله عز وجل لا بد أن يفهم هو أولا مضمون رسالة الوحي ليصبح بعد ذلك مفهما لقومه، هاديا لهم، فجملة المعاني التي تلقاها من الوحي وجب عليه تفهمها ليعتمد فيما بعد على تخير أحسن الألفاظ وأبلغها ليخاطب بها عقول قومه، من أجل إقناعهم، وتثبيت قلوبهم على الإيمان.

كما يمكن أن نشير إلى أن الجاحظ نوه إلى نقطة أخرى مفادها أنه: أيهما أفضل المفهم أو المتفهم؟ والدور الذي يقوم به كل واحد في تأدية الرسالة الكلامية وتقبلها ؟ حيث إنه أجاب على هذا التساؤل من خلال قوله:" المفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم، وهكذا ظاهر هذه القضية، وجمهور هذه الحكومة، إلا في الخاص الذي لا يذكر، والقليل الذي لا يشهر"[1].

نلحظ من خلال هذا القول، إبراز الدور البالغ لكل من المتكلم والمتلقي في إجراء العملية الكلامية، التي هدفها التبليغ، وانتصار **الجاحظ** للمفهم على حساب المتفهم، من حيث إنه الأفضل والأحسن، ويمكن تصور العملية الكلامية، كما أشير سابقا في الشكل التالي[2]:

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص11.
(2) - محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، مرجع سابق، ص72.

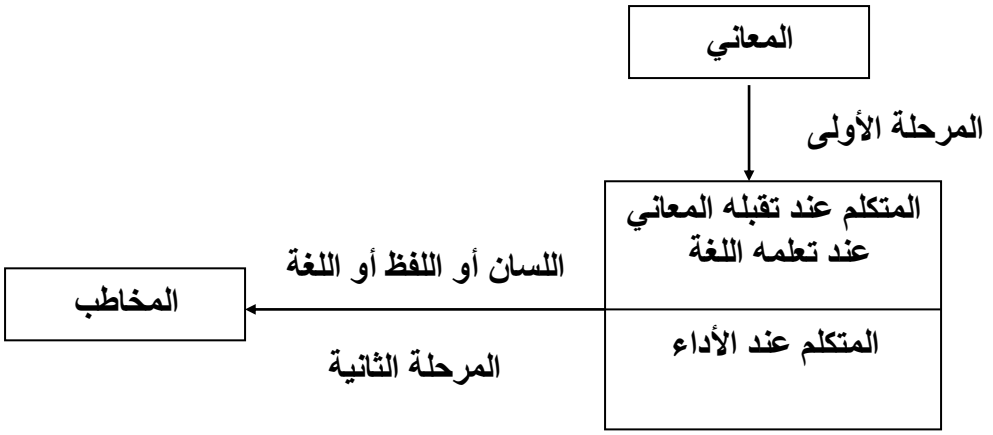
المعاني
المرحلة الأولى
المتكلم عند تقبله المعاني
عند تعلمه اللغة
اللسان أو اللفظ أو اللغة
المخاطب
المتكلم عند الأداء
المرحلة الثانية

المبحث الثاني: عند المحدثين (عبد الرحمن الحاج صالح)

يعد الأستاذ **عبد الرحمان الحاج صالح** عالما من أعلام الدرس اللساني العربي المعاصر، وهو من الأوائل الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية، أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي واللسانيات التربوية، وضع نظرية لسانية عربية وسمها بالنظرية الخليلية الحديثة يرى فيها مستقبل النحو العربي[1].

ومن خلال دارسته للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدارسات اللسانية الحديثة ساهم في تقديم علم اللسان إلى القارئ العربي عامة والقارئ الجزائري خاصة لإعادة بعث للتراث العربي وفق ما يسمى **باللسانيات التراثية** التي لطالما كان ينشد لتحقيقها في كثير من الانجازات اللسانية الحديثة قدمها للقارئ من خلال **مجلة اللسانيات** ما بين سنة 1971م وإلى 1974م، والتي جمعت في كتابه المعنون (بحوث ودراسات في علوم اللسان) سنة 2007، ومن أهم الإنجازات التي قدمها للدرس اللساني العربي الحديث نجملها فيما يلي:

أولا: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه

يرى الأستاذ **عبد الرحمان الحاج صالح** أن اللسانيات هذا العلم الذي انتشر في أوروبا وأمريكا في النصف الثاني للقرن العشرين وهو ما يعرف عندهم (***Linguistics***)، قد أخذ أبعاد واسعة في ساحة العلوم اللّسانية، وقد استفادت هذه العلوم من اللسانيات الشيء الكثير فيما يتعلق بتحديد مناهجها الخاصة على مواضيع أبحاثها، فاكتسب هذا العلم نجاحا باهرا حتى أصبح كالمثال الذي يقاس عليه وكالإمام الذي يقتدي به، فوصل الأمر بالأستاذ إلى أن صنفه كأحد العلوم الدقيقة والتجريبية[2].

1- مفهوم اللسان:

وقبل أن يقوم بتعريفه **لعلم اللسان**، يرى أن التحديد الروتيني لتعريف علم اللسان بالدراسة العلمية للسان من قبل الباحثين العرب أصبح أشبه بالحشر أو اللغو لا فائدة منه، فأعاد بذلك النظر في مفهومه وتوضيح أغراضه، فوجد أن لتحديد **مفهوم اللسان** يجب

(1) - الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم اللّسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، جوان 2010، العدد 7، ص1.

(2) - محمد الأمين هركي، الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة ماستر فرع علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة، جامعة محمد خيضر، (2013/2012) ص35

تحديد عنصرين وهما: العلم واللسان الذي هو موضوعه، "فاللسانيات يتعين في حقها أن تعرف الظاهرة اللغوية أكثر مما يتوجب عليها أن تعرف نفسها، وبهذا يحدد مفهوم العلم واللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية، وقد سمى اللسانيات فقال **اللسانيات** كما نقول الرياضيات أو البصريات ويعتبرها فرعا من علم أوسع وهو **علم الأدلة** (***Sémiologie***).

ويرى أن موضوع اللسانيات غير ما تصوره **دي سوسير** أن الدراسة اللسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي قال به **دي سوسير**، وهي دراسة اللسان من اللسان وإليه، فموضوع اللسانيات يعتمد في إثباته على تعريف **اندريه مارتيني** للسان فيقول:"أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره (من الخبرة) الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى". وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (***Monème***)، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة هي العناصر الصوتية أو الوظيفية (***Phonème***). ويكون عدده محصورا في كل لسان وتختلف أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة، ولم يدرج الأستاذ هذا التحديد العلمي للسان اعتباطا، بل أدرجه لدقته في جمع المحتويات والصفات اللازمة لمفهوم اللسان التي لا تفارقه، ويحدد صفات اللسان فيما يلي:

- أن اللسان أداة تبليغ.
- تحليل اللغة للواقع.
- خاصية التقطيع المزدوج.

وما يلاحظ على الأستاذ أنه في بحثه عن موضوع علم اللسان راح يكشف عن الصفات المميزة للسان؛ بوصفه نظاما ماديا دلاليا صوتيا دون غيره من الأنظمة الدلالية الأخرى غير الصوتية كالأنظمة غير اللغوية.

2- تبنيه بعض المصطلحات الأصلية:

للأستاذ تعلق وثيق بالفكر اللغوي العربي القديم الذي يمثله **الخليل بن أحمد** وتلميذه **سيبويه**، فزيادة على بعثه الرتاث اللغوي العربي فإن له الفضل الكبير في تصحيح كثير من المفاهيم القديمة وتأصيلها، وتدقيق المصطلحات العلمية المرتبطة بعلم اللسان.

وقد أشاد بجهود **الخليل بن أحمد** الصوتية لما فيه من أوجه الاتفاق الواضحة بينها وبين مفاهيم علم اللسان الحديث. وهذا **مهدي المخزومي** يجري مقارنة بين المصطلحات التي وضعها **الخليل** وبين تلك التي وضعها العلم الحديث، ويرى فيها قرابة تكاد تكون مستوحاة فعلا من فكر **الخليل**، إذ نجد عدد منها يقابل مفهومها في المصطلحات الحديثة وهي:

- فمصطلح (المجهور) يقابله بالانجليزية مثلا مصطلح (***Voiced***)
- ومصطلح (المهموس) يقابله مصطلح (***Voicellss-Unoiced***)
- مصطلح (الرخو) يقابله مصطلح (***Contimant-Fricative***)
- مصطلح (المكرر) يقابله مصطلح (***Trilled-Rolled***)

وقد أعجب الأستاذ بفكر **الخليل بن أحمد** خاصة من حيث وضع المصطلحات العالمية والوصف الدقيق لمخارج الحروف، و ظهر كثير من اعجاباته في كثير من محاضراته، وفي المقالات اللغوية التي نشرها بعنوان مدخل إلى علم اللسان الحديث في مجلة اللسانيات خاصة في أعدادها الصادرة بين سنة 1971م أو سنة 1974م لمعهد العلوم، اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر، تحت إشرافه، وفي النظرية الملكية الحديثة التي طورها فيما بعد.

3- وهذا ما جعله يتبنى بعض المصطلحات القديمة:

- مصطلح "علم اللسان" الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات الغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر **فقه اللغة**، لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة فقه (العلم بالبيئي والتعمق في فهمه فيه) و بين ما هو مطلوب في الـ (***Linguistique***)، إذ هو بحث في أسرار اللسان.

ويؤكد الأستاذ أن أصل التسمية بمفهومها الحديث، تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء عن طريق **أبي نصر الفارابي** الذي أطلق عليه لفظ "علم اللسان"، وينبغي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللاتينيين قبل ذلك، فقد ترجم كتاب إحصاء العلوم للغة اللاتينية، وجاءت عبارة (***Linguescientici***) مقابلة للفظ علم اللسان، وهذه اللفظة هي ما

يقابلها في الدراسات الأوروبية (***Linguistique***)، كما أنها تعنى بالقضايا نفسها التي اعتنى بها علماؤنا تحت شعار علم اللسان، فالأستاذ لّ يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم، أحسن من الذي انطلق منه أصحاب الـ (***linguistique***) أنفسهم[1].

- وقد استعمل لفظ "اللسان" تفضيلا على لفظ "اللغة"، ولهذا التفضيل سببان:

أولهما: أن أصل الاستعمال كان لفظ "اللسان" وهو ما نجده في القرآن الكريم، قال تعالى:(**مَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ اُللَّهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِے مَنْ يَّشَآءُۖ وَهُوَ اَلْعَزِيزُ اُلْحَكِيمُۖ**)[2].

وقال عز وجل:(**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ اُلذِے يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌۖ**)[3]

وهذا ما نجده في الحديث الشريف وجميع مؤلفات العرب الفقهية وكلامهم من شعر ونثر، قبل وفاة **سيبويه**.

ثانيهما: أن لفظه "اللغة" كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معاني زيادة على ما يفهم من تحديد **ابن جني** لها وهو اللسان بوجه عام [فانحرف لفظه اللغة إلى عدة معاني خاصة جعلها تفقد صفتها العامة].

فالتراث اللغوي سبق البحث الحديث في وضع مصطلح "علم اللسان" وفي تحديه موضوعاته وأقسامه التي سيدرسها في اللسان كدراسة علمية وصفية.

- كما أنه رفض مصطلح "البنيوية" الشائع في الأوساط اللسانية، والتي تدل على أحد مناهج المدارس اللسانية (***Structuralist***) الداعية إلى التمييز بين الدراسة التعاقبية والدراسات التزامنية، وتشديدها على مفهوم البنية، والنظام واللغة. ويستعمل مصطلح البنيوية نسبة إلى "بنية"، ويتبع في هذا رأي **يونس بن حبيب** (النحوي)، "الذي يقول في "ظبية، ظبوي" وهو أخف من ظبيي ووجهه **الخليل**".

---

(1) - منصوري ميلود، الفكر اللساني في عند عبد الرحمان الحاج صالح، كلية العلوم اللسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2005، العدد 7، ص:3.2.

(2) - سورة إبراهيم: الآية 5.

(3) - سورة النحل: الآية 103.

- أما فيما يخص (***Phonétique***) أو (***Phonologie***)، فإن الأستاذ يقول: أدق ترجمة لمصطلح (***Phoneties***) هي الصوتيات، وهي كلمة من قسمين: أصوت للدلالة على المادة المدروسة، وأصوات للدلالة على العلم، فيكون المعنى بذلك علم الصوت أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات...
- وفي حديثه عن ثنائية "اللسان والكلام" عند **دي سوسير** بقوله: ويجب أن نلاحظ أيضا أن النحاة العرب كانوا يعبرون عن هذين المفهومين لا باللسان أو اللغة في مقابل الكلام، بل بكلمة وضع في مقابل الاستعمال أو التأدية والأداء، وهو أول من بيّن الفروق بينها، وكانوا قد بنو جميع تحليلاتهم عليها.
- وكما رأى أن للعرب فضل على الأوروبيين من ذلك أن المحدثين من الغربيين حكموا على العربية بأن ليس لها لكلماتها أصول في اصطلاحاتهم.

الأصل: الجذر (***Racine Root Wursel***) مع أن هذا المفهوم نفسه قد أخذوه عن العرب عند اطلاعهم على ما ترجم في القرن السادس عشر من كتب النحو أن يطلعوا على ما يشبه ذلك في نظرية الهنود، وينقل قول لـ **جورج مونان** (G. Mounin) يرى فيه أن سنة "نشأة اللسانيات في القرن الخامس قبل الميلاد، أو في سنة 1816م مع **بوب** (Bopp) أو في سنة 1916م مع **دوسوسير**، أو في سنة 1926م مع **تروبتسكوي** (Troubtezkoy) أو في سنة 1956م مع **تشومسكي** (Tchomesky).

ويعقل عليه بقوله:" إن هذا القول لوجيه ولا ينقصه إلا نظرة الباحث الذي اطلع على ما أنتجه العلماء العرب القدامى في هذا الميدان، إذ ربما تقتضي نظرته إلى اللسانيات واطلاعه على العلوم العربية إلى أن يجعل مبدأ انطلاق الدراسة العلمية للسان في القرن الثاني للهجرة، وبالأصح في فترة ما بين 100 و175 بعد الهجرة؛ و175 هي سنة وفاة **الخليل بن أحمد** ولكن من وجهة نظر ليس إلا...".

ثانيا: اللسانيات العربية واللسانيات العامة

1- في البداية[1]**:**

ينتقد الأستاذ حال الدراسات اللسانية العربية مقارنة بما توصل إليه علم اللسان البشري العام، واصفا إياه بالفراغ المهول، ويرجع سببه إلى العمل الذي خيم على المثقفين العرب، ويرجع أيضا إلى الجامعة كونها المؤسسة العلمية التي لابد لها أن تواكب هذا العلم حتى يصبح في متناول الأقطار العربية.

فرغم محاولات بعض الباحثين أمثال **جرجي زيدان** لتعريف القارئ بهذا العلم إلا أن الأستاذ قلل من قيمة هذه الدراسات، فإضافة على أنها قليلة العدد يلوم عليها **الحاج صالح** بمجموعة من النقاط المهمة نجدها كما يلي:

- أن أصحاب هذه المؤلفات ليسوا من أهل الاختصاص، وهذا ما يجعلهم بعيدين عن مضامينها الأساسية، فقد ركزت هذه الدراسات اهتمامات على المفاهيم والمناهج التي اهتم بها الغرب منذ زمن ما.
- الاستهلاك الأعمى للباحثين، حيث تطرقوا إلى النظريات الأوروبية دون جهد النظر فيها والتنبيه إلى الأخطاء والنقائص التي احتوتها

وفي وصفه لبدايات الكتابة اللسانية الحديثة مجدي حالة الضبابية التي كانت عليها، فبغض النظر عن أسبابها فقد كان لها واقع سلبي في استيعاب الدارس العربي لمفاهيمها ومناهجها الحديثة، أما في أيامنا هذه فان البحث يتعرض إلى عقبات مختلفة للأستاذ رأي فيها.

2- في الوقت الحاضر:

لطالما يعاني الكثير من الطلبة صعوبة مقياس اللسانيات، ويرى الأساتذة أن هذه الصعوبة تنحصر في مشكلتين:

- **مشكلة اللغة العلمية والمصطلحات**: وبدورها تتفرع لمشكلات جزئية منها:
  - انزواء اللغة العربية على التعابير الأدبية وتركها المعاني العلمية.

(1) - محمد الأمين هراكي، الدرس اللساني وخصائص عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، مرجع سابق، ص.ص:44.43.

- ت وتر المصطلح اللساني في ظل التراكمات الاصطلاحية وعدم وجود قاعدة في توحيده.

- **مشكلة الأوهام العلمية الشائعة العلمية المسلمة**: ومنها أخطاء منهجية و أخرى تتعلق بالنظريات كان لها أثر سلبي على البحث اللغوي.

تلك هي أهم المظاهر التي رصدها الأستاذ الحاج صالح، إبان انتقال الفكر اللساني الغربي للثقافة اللغوية العربية، مبينا ما رافقتها من سلبيات عادت على البحث اللساني العربي المعاصر، وبهذا "لم تلق اللسانيات الرواج الذي حظيت به اللسانيات الغربية، فرغم تلك الجهود الفردية والجماعية التي بذلت فقد ظلت مهمشة في المؤسسات التي أو كلت إليها مهام الإطلاع على البحث اللساني"[1].

ثالثا: جهوده في خدمة اللغة العربية على أسس علمية[2]

وهذه الجهود تتضمنها مختلف أعماله العلمية التي شرع في انجازها منذ السبعينات القرن الماضي، وكلها تكرس العمل على ترقية استعمال اللغة العربية وتطوير تدرسها بالاعتماد على معطيات اللسانيات التربوية، وبالاستعانة بالتكنولوجيا اللغوية لتطوير البحث مضاعفة مردوده وهي غاية تتطلب تحقيقها إعادة النظر في منهج البحث والمادة اللغوية وطرق التدريس وتكوين المعلمين، ولقد رأيت أن أوزع حديثي عن جهوده وأعماله في هذا المجال بين العناصر الآتية:

1- نقد الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية:

حاول الدكتور **عبد الرحمان الحاج صالح** الكشف عن مشكلات التدريس العربية وتعلمها في مختلف مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي، ولطالما دعا إلى تغيير الوضع التعليمي بشكل حذري وذلك بانتهاج إلى الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب وجمع الحقائق الميدانية وإيجاد الحلول المناسبة بكل موضوعية.

---

(1)- منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة (اليونسكو)، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1987، ص11

(2) - الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، جامعة الحاج محمد خيضر ، بسكرة جوان 2010 العدد 07، ص.ص:4.3

2- التأكيد على إصلاح الملكة اللغوية وتنميتها لدى تلاميذ العربية و طلابها:

ورأى أن ذلك يتحقق عن طريق التعليم على أن يتم فيه التمييز بين مرحلتين لتعليم اللغة العربية، أما المرحلة الأولى قيم فيها اكتساب الملكة اللغوية الأساسية، وهي القدرة على التعبير السليم والتصرف العفوي في بنى اللغة.

3- المساهمة الفعالة في إعداد المعاجم العربية ووضع خطط لتنويعها وتوسيع مجالات استعمالها:

ووضع خطط لتنويعها وتوسيع مجالات استعمالها بما يتماشى مع متطلبات العصر وحاجات الدارسين والمتعلمين، ويأتي في مقدمة مساهمته في ميدان الصناعة المعجمية ودوره البارز في إعداد المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (1989م)، حيث اشرف مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم و ضعه بالتعاون المستثمر مع معهد العلوم اللسانيات والصوتية (سابقا).

4- تأسيسه لمشروع الذخيرة اللغوية العربية الحضاري[1]:

انترنت لغوية عربية تستهدف جميع الألفاظ العربية كموسوعة جامعة، أو هي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية التي وردت لا في المعاجم العربية فقط بتلك التي استعملت بالفعل في نص من النصوص التي وصلتنا من أمهات الكتب القديمة والحديثة...

5- النظرية الخليلية وفق مفهوم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح[2]:

تهدف هذه الدراسة إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالأهمية التي تكتسيها نظرية النحاة العرب، لابد من حيث إنها ما تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية والنظرية، بل من حيث إنها تمكن أن تستثمرها مفاهيمها في الميادين التطبيقية لحل مشكلات لغوية وتربوية تعترض سبيل ترقية استعمال اللغة العربية في المجالات الحيوية.

والدراسة عبارة عن قراءة جديدة للتراث النحوي مقارنة بالنزاعات والأطروحات الحديثة في العالم العربي، مما تعد امتداد منتقى للآراء والنظريات أثبتها النحاة الأوائل،

---

(1) - سعد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2009، ص15.

(2) - عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ط/1، دار الفكر العربي الإسلامي، المغرب، ص4

وبخاصة **الخليل بن أحمد** فهي في الواقع نظرية ثانية (***Meta Théorie***) لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى.

إن هذا الجهد المضني الذي بذله صاحب مشروع الذخيرة اللغوية زهاء نصف قرن لا يندرج عند بعض اللغويين إلّ في سياق ما يعرف بلسانيات التراث، فقد ظل هذا اللغوي بالرغم من مقارناته المنهجية بين اللسانيات الغربية التي درس مفاهيمها في سياقاتها الحضارية بحسب ما يظهر في تاريخه للمدارس اللغوية الغربية منذ نشأتها إلى عتبات القرن العشرين، وبخاصة ما يتعلق بالفكر البنيوي الحديث، واطلاعه على تراث اللغويين العرب المبدعين مثل: **المبرد** و**الرضي الاستراباذي** و**ابن جني** و**ابن خلدون** و**الخليل بن أحمد**، وغيرهم[1].

وهو ما ساهم في تأثر عدد من الدراسيين والباحثين الجزائريين بأعماله في دراسته للغة العربية، وفق ما قدمه المنهج الحديث وما قدمه للبحث اللساني العربي الحديث جعلهم يخوضون التجارب عن طريق التأثر بأعماله أو كتاباته، وإن يكن هناك من لم يتأثر به إلا أنه استعان بما قدمه ليجد لنفسه طريقا ليعرف القارئ بأهم ما قدمه في اللسانيات أو تقديم الدرس اللساني الحديث للقارئ بما قدمه علماء اللسانيات الحديثة في موطنها الأصلي وسنقتصر في هذه الدراسة على ثلاثة باحثين لسانيين في الجزائر ساهموا بشكل كبير في نقل النظرية اللسانية الحديثة إلى القارئ الجزائري أهمهم: **خولة طالب الإبراهيمي**، و**أحمد حساني** و**أحمد مومن.**

(1) - نعمان عبد الحميد بوقرة، الكتاب اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي ونماذج الصياغة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ص8

خاتمة

خاتمة:

لقد وجدنا أن مجال اللسانيات العامة والتطبيقية خصبا ومتشعبا جدا لدى العلماء والباحثين، فقد سعينا إلى البحث الدقيق فيما كتب، فهي أشهر من أن تذكر على عجالة، جمعناها من كتب شتى مجتهدين فقط باختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب.

إن الاهتمام باللغة قديم قدم الإنسانية، ويتجلى ذلك من اهتمامات القدماء، كالرومان واليونان والهنود وغيرهم، وامتداد هذا الاهتمام إلى يومنا هذا. التغيرات التي وصلت إليها اللسانيات في القرن العشرين تعود إلى الأعمال القيمة التي قام بها **فرديـنان دي سوسير**.

إن كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) للساني السويسري **فرديـنان دي سوسير** مرجع مهم استمد منه كثير من الباحثين والدارسين العرب في أهم دراساتهم، ما جعلهم يتوصلون إلى كثير من البحوث اللسانية. وهذا ما حملته أهم مضامين المؤلفات العربية الحديثة لتعد محاولة موفقة شهدت لها كثير من الآراء بالاستحسان لكن المغرب العرب توسع مجاله ليتفوق على هذه البحوث، وهذا ما شهد به كثير من اللسانيين والدارسين العرب.

لاشك أن التراث العربي الإسلامي القديم، ثري بأسماء راقية جليلة متواضعة طالما كان هدفها الإلمام بجوانب العلم والمعرفة، ونشر ثقافتها، ولقد تعدّدت القضايا بتعدّد هذه الشخصيات الفذّة، ومنهم **أبو عثمان** الشهير **بالجاحظ**، الذي ذاع صيته عبر الأزمان والأجيال نظرا للمكانة التي حفل بها ويعتبر من قدماء اللسانيين، وشخصية أخرى هي **عبد الرحمن الحاج صالح** تعتبر من المحدثين.

وسعى البحث فيما تقدم إلى عرض هذه الجهود العربية فيما يخص الدرس اللساني، من خلال عرض تجربتين للسانيين عربيين (**الجاحظ وعبد الرحمن الحاج صالح**)، يشهد لهما كل ملم بالدرس اللساني العربي بالتميز، فكان النظر في منهجية كل منهما، ومحاولة الكشف عن المرجعية النظرية والإجراءات العملية التي بنى كل واحد منهما فكره اللساني، بالإضافة إلى أهم إسهاماتهما في الرقي بدراسة اللغة العربية.

وتوصلت إلى حقيقة مفادها أن كل **الجاحظ**و**عبد الرحمن الحاج صالح** سعوا للوصول إلى إغناء المكتبة العربية وإثرائها بأهم البحوث اللسانية التي كان لها أثر بالغ في توجيه الأنظار إلى دراسة اللغة العربية بما يوافقها في المنهج الحديث، شرط أن تكون هذه الدراسة تضيف للعربية ما يحافظ على جوهرها ألا وهي لغة القرآن الكريم.

إن دراستنا المصطلحية قد أوقفتنا على مجموعة من النتائج في غاية الأهمية من أهمها:

- علم اللسانيات هو العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية للغة باعتبار اللغة أداة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.
- أن اللسانيات تختص بدراسة اللسان البشري، وذلك من خلال الإجراءات والمفاهيم المختلفة والأسس المعرفية التي يضفيها على الفكر الإنساني.
- اللسانيات علم واسع امتدت روابطه إلى علوم شتى تستمد منها معطيات وتمدها بأخرى.
- اللغة الطبيعية في جوهرها هي ربط الأصوات بالمعاني ويتحقق ذلك في ظل الحافز التواصلي بين أفراد المجتمع اللغوي، مما يجعل اللغة حينئذ نظاما من العلامات التي تعطي مجالا أرحب من المفاهيم التي تعود إلى الخبرة الإنسانية.
- أن جهود الدارسين الأقدمين انصرفت كلها من أجل استكشاف حقيقة العلامة اللغوية، فشكلت بدورها موضوعا للدرس لدى الكثير من الفلاسفة والمفكرين القدامى إلى أن استقلت بموضوعها في الوقت المعاصر.
- اللسانيات العامة هي العلم الأبوي للسانيات التطبيقية وأنّ تجاهل اللسانيات العامة قد يؤدي إلى انخفاض الاهتمام باللسانيات التطبيقية.
- كل جوانب اللسانيات العامة ومجالاتها يمكن تطبيقها على المشكلات اللغوية ومن ثم فهي تساهم إسهاما مباشرا في بحوث اللسانيات التطبيقية وتطبيقاتها، فالمذاهب الرئيسية في اللسانيات العامة: اللسانيات البنائية، والتوليدية التحويلية، والوظيفية قدمت الأسس النظرية لغالبية البحوث التي أجريت في حقول اللسانيات التطبيقية، كما أن فروع علم اللغة الرئيسية: علم الأصوات والصرف والنحو والدلالة كان لها تأثيرا

كبيرا في اللسانيات التطبيقية، وأن اللسانيات العامة هي الممون الرئيسي للسانيات التطبيقية.

- حقل اللسانيات التطبيقية يستقي من العلوم الآتية بدرجات متفاوتة: اللسانيات العامة، اللسانيات النفسية، علم صناعة المعاجم، اللسانيات الاجتماعية، التعليم بكل فروعه، دراسة الجهاز العصبي، علم التشريح.

وفيما يلي نخلص إلى أهم الآراء والإسهامات كلت الجهود اللغوية لكلٍّ من الجاحظ وعبد الرحمن الحاج صالح كنموذجين عربيين:

أ- الجاحظ:

- **الجاحظ؛** يمثل أحد أعلام الفكر اللغوي العربي الأصيل، ويتّضح ذلك جليّا في كتابه (البيان والتبيين)، الذي مثّل موسوعة عربية جمعت معارف لغوية وأدبية وبلاغية استفاد منها كبار العلماء والباحثين على اختلاف مشاربهم الفكرية.
- القدرة العقلية التي مكنته من إنتاج هذا الكم الهائل من المؤلفات في مختلف الموضوعات، ممّا جعلته محط أنظار الباحثين والدارسين حيث قال فيه ياقوت الحموي في معجم الأدباء (جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب)، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم".
- من بين القضايا التي اهتم بها **الجاحظ** القضايا ذات الطابع اللغوي البحت، والذي لفت انتباهي من خلال كتاب (البيان والتبيين). تلك المصطلحات اللسانية التي استعملها في متن كتابه والتي تحتاج إلى تمحيص وتدقيق في مدلولاتها، على الرغم أنه من الصعب في بعض الأحيان أن نعثر على مفهوم بعض المصطلحات المتداولة على لسان الجاحظ، كما أن بعض المفاهيم لم تكن ببعيدة عن التفكير الغربي، بل وجدنا الجاحظ في كثير من الأحيان عند تعرضه لبعض المصطلحات اللسانية، يقترب من التفكير الغربي، وكأن الفكر اللساني الغربي إمتداد للفكر اللغوي الجاحظ في بعض مصطلحاته اللسانية.
- الآراء التي تركها **الجاحظ** عبارة عن عمل شخصي تدل على عقلانيته وكانت إرثا حقيقيا نهل من معينها من تلاه على اعتباره متابع فذ للمجتمع وعالم مفكر، حيث إنه

يملك رؤية خاصة للعالم أفصحت عنها القضايا التي طرحها وفق منهجية تميز بوضوح خصوصية كتابته.

- يعد **الجاحظ** من أوائل الداعين إلى التصنيف حتى يصقل العقل وينتظم الفكر.
- للجاحظ تطلعا بثقافات الأمم الأخرى أسهم في تميزه برؤى نقدية شاملة تتسم بالدقة كما أنه من أوائل الداعين إلى الاختيار في الأسلوب وعلاقته بجودة الكلام وجزالة التعبير.
- تعرض **الجاحظ** في دراسته اللغوي إلى السيمياء وأشار إلى أنها أوسع من اللغة في وقت كانت الأخيرة من أبرز ما دعا إليه الدرس اللساني الحديث.
- تطرق **الجاحظ** إلى القرن الثالث للهجري إلى قضية اللغة والكلام واصفا العملية التواصلية أقرب ما يكون الوصف بما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة.
- اتسام الآراء التي تركها الجاحظ بالشخصية ذلك أنها تدل على عقلانية بالغة في التصور جعلت منه متابعا فذا للمجتمع وعالما مفكرا.
- اعتمد **الجاحظ** منهجية أفصحت بوضوح على خصوصيته في الكتابة.
- يعد **الجاحظ** من أوائل الداعين إلى التصنيف حتى يصقل العقل وينظم الفكر.
- يملك **الجاحظ** ثقافة ثرية من خلال تطلعه على إنجازات الأمم الأخرى ساعدت في تميزه برؤى نقدية شاملة تتسم بالدقة، كما أنه من أوائل الداعين إلى الاختيار في الأسلوب وعلاقته بجودة الكلام وجزالة التعبير.
- أشار **الجاحظ** إلى السيمياء على أنها أوسع من اللغة وهذه الفكرة من أبرز ما دعا إليه الدرس اللساني الحديث.
- تطرق **الجاحظ** إلى وصف العملية التواصلية بطريقة أقرب ما تكون إلى ما وصلت إليه الدراسات الحديثة. فقد تمكّن **الجاحظ** بحسّه العلمي الفائق أن يدرك مفاهيم لسانية وخصوصا في الجانب الصوتي الذي ارتكز عليه بحثنا، وبهذا يكون قد ساهم بشكل أو بآخر إسهاما ناضحا وفعالا في الدراسات الصوتية.
- العصر العباسي هو عصر الازدهار الفكري والثقافي، إذ كان له الأثر الفعّال والبالغ في تكون ثقافة الجاحظ العلمية.

- الروح العلمية والموضوعية الدقيقة التي تحلى بها، فحديثه عن أصناف الدلالة يثبت أن له فضل السبق، إنه يعبّر عن علم السيميائيات بشكل أو بآخر.
- استطاع **الجاحظ** بحسه العلمي الفائق أن يدرك مفاهيم لسانية اقترب بها من المصطلحات اللسانية المعاصرة.
- مصطلح المخارج عند **الجاحظ**، تميّز بتحليل فريد من نوعه، ذلك لأنّ الجاحظ، درس أنواع المخارج وخصائصها، ممّ ا ميّزه عن باقي علماء الصّوتيات.
- المصطلحات اللسانية التي وظفها **الجاحظ** في كتابه (البيان والتبيين) وخاصة الصوتية منها، اتّصفت بنظر ثاقب، وحس مرهف، وهي تشكّل إسهاما ناضجا وثمينا في دراسة علمية النطق اللغوي.
- فسّر **الجاحظ** وأفاض في عيوب النطق وخاصة اللثغة، مفسّرا إياها من الناحية النطقية والاجتماعية.

ب- عبد الرحمن الحاج صالح:

- يسعى **عبد الرحمن الحاج صالح** إلى وضع نظرية لغوية خاصة باللغة العربية تستجيب للمتطلبات النظرية والإجرائية للنظريات العلمية الحديثة الخاصة باللغة.
- المتتبع لجهود **الحاج صالح**، يلاحظ جليا إلمامه بالتراث اللغوي العربي، كما يلمس عنده روحا نقدية تجعله ينتخبان من المواضيع اللغوية عند القدامى ما انفرد منه وتميز بالعلمية.
- كما يلمس الناظر في أعمال **الحاج صالح** شدة إعجابه بما قدمه الرعيل الأول من علماء العربية، فهو يعد ما أنتجه خاصة **الخليل بن أحمد وسيبويه**، ومن عاصرهما وسار على منهجهما، من قبيل الابتكار العلمي العربي.
- يقر **الحاج صالح** بأصالة الفكر اللغوي العربي خاصة في القرون الثلاثة الأولى، أي قبل اتصال العرب بالمنطق اليوناني، وأن الآراء التي تدعي تأثر **الخليل بن أحمد الفراهيدي** بالمنطق لا تتسم بالدقة، فهي محض افتراضات ولا تتكئ على أسس علمية وحقائق تاريخية تقويها.

- إن **الحاج صالح** أكثر تعلقا بالنظرية اللغوية العربية القديمة؛ فقد أعاد بعث بعض الآراء اللغوية القديمة، ويظهر ذلك خاصة من خلال ما اصطلح عليه بـ" النظرية الخليلية الحديثة"؛ التي يهدف من خلالها إلى إحياء علم الخليل، وكيفية التعامل مع معطيات اللغة العربية وفق مقتضياتها وما تفرضه عبقريتها، مع تطعيمها بصبغة حديثة " لأنها تمثل اجتهادا علميا تقويميا صدر في زماننا أدى إلى قراءة جديدة لما تركه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** وتلميذه سيبويه خاصة".
- مشروع **الحاج صالح**، قائم على إعادة بعث التراث اللغوي العربي، وتأكيد أصالة الدراسات اللغوية في كثير من قضاياها التي توصلت إليها النظريات الغربية، فهو في حقيقته إعادة تقديم وتنظيم القضايا اللغوية العربية في ثوب جديد بالاعتماد على معطيات النظريات اللسانية الحديثة، ولا يسعى إلى تطويع تلك القضايا للمناهج الحديثة.
- يهدف **الحاج صالح** فإنه إلى إعادة الاعتبار للتراث اللغوي العربي بعد أن انتشرت حملات نقده ومحاولات التيسير فيه، خاصة في النحو، بين الباحثين المحدثين الوصفيين على وجه الخصوص وذلك من خلال دعوته إلى الفهم السليم للقضايا اللغوية عند **الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه** ومن سار في نهجهما.
- يعتبر **الحاج صالح** النظرية اللسانية العربية القديمة خاصة في القرون الثلاثة الأولى لها وبعض الجهود المتأخرة هي متكاملة وتقوم على أسس علمية غير مسبوقة، وأن النحو العربي يسير، فلا يحتاج إلى جهود لتيسيره وأن الخلل قائم عند المتلقي العربي الذي لم يستوعب ما تحدث عنه الخليل وسيبويه وغيرهم.
- تهدف إسهامات **الحاج صالح** اللسانية إلى وضع النظرية اللسانية العربية بإزاء النظريات الحديثة في الغرب، فكانت تلك الإسهامات من أجل تثبيت بعض المفاهيم اللسانية القديمة، ومفهوم العامل خير دليل على ذلك، فقد جعله **الحاج صالح** من المفاهيم الأساسية التي قام عليها النحو العربي، وبني عليه النظرية الخليلية الحديثة؛ "فهو محرك العناصر المكونة للتركيب".

- لا يخفى على أحد أن **الحاج صالح**، انتصاره الشديد للآراء اللسانية القديمة، إلى حد تجعل البعض يحكم عليه بالتعصب للتراث اللغوي العربي، إذ إننا نلاحظه مصرا على البحث عن جذور كل القضايا اللغوية في النظريات اللسانية الحديثة فيما ق دمه القدامى.
- كما تتميز أعمال **الحاج صالح** في اهتمامه الكبير بالجانب التقني، والمقصود من ذلك مشروعه فيما يخص حوسبة الذخيرة اللغوية العربية، وهو من الإسهامات العملية التي تفيد اللغة العربية كثيرا وتساعد على ترقيتها وتجعلها في مصاف اللغات العالمية.

وهكذا يمكننا القول ودون مبالغة بأن كلا اللسانيين **الجاحظ عبد الرحمن الحاج صالح** يعتبران رائدان من رواد الدرس اللغوي، وواحدان من بين العلماء اللامعين كل في عصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

أ- المصادر:

1. أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط/1، 2003.
2. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
3. الجاحظ، الحيوان، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة أبي عثمان عمرو بن الجاحظ.
4. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (لسن)، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).
5. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
6. عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ط/1، دار الفكر العربي الإسلامي، المغرب.
7. معجم اللسانيات.

ب- المراجع:

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط/2، 2005.
3. أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ط/3، دار الفكر، دمشق، 2008.
4. حسن محمد الربابعة، السيمياء عند الجاحظ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن، 2007.

5. رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط/1، إربد، الأردن، 2007.

6. زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

7. سليم بابا عمر، باني عميري، اللسانيات العامة الميسرة، علم التراكيب، 1990، الجزائر.

8. شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2003.

9. صالح ناشر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط/1، 2017.

10. صلاح حسين، اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتاب الحديث، 2008.

11. عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1984.

12. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط/6، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

13. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط/1، دار الصفاء، الأردن، 2002.

14. عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط/1، 2005، عمان، الأردن

15. علي عبد الجليل علي، الجاحظ رائد البيان العربي حياته ثقافته كتبه، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط/1، 2011.

16. محمد الصغير بناني، النظرية اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994..

17. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط/1، 2004.

18. محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، ط/ 4، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004.

19. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط/1، 1998.

20. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، (د،ط)، مكتبة الآداب،القاهرة، (د.ت)، ص10

21. نواري السعودي، أبو زيد، ممارسات في النقد واللسانيات، بين الحكمة، ط/3، 2012.

ج- الكتب المترجمة:

- دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م.

د- الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. سعد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2009.

2. محمد الأمين هركي، الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة ماستر فرع علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة، جامعة محمد خيضر، (2013/2012)

3. منصوري ميلود، الفكر اللساني في عند عبد الرحمان الحاج صالح، كلية العلوم اللسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2005، العدد 7.

هـ المجلات والدوريات:

1. الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم اللّسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، جوان 2010، العدد 7.

2. الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، جامعة الحاج محمد خيضر، بسكرة جوان 2010 العدد 7.

3. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر.

4. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين.

5. منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة (اليونسكو)، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1987.

6. نعمان عبد الحميد بوقرة، الكتاب اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي ونماذج الصياغة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ/و

مدخل: ماهية اللسانيات العامة ونشأتها

تمهيد 02

المبحث الأول: ماهية اللسانيات العامة 03

1- مفاهيم عامة حول اللغة واللسان 03

أولا: لغة 03

ثانيا: اصطلاحا 06

2- تعريف اللسانيات التطبيقية 09

المبحث الثاني: نشأة اللسانيات العامة (نظرة تاريخية) 11

1- نشأة اللسانيات العامة 11

أ- عند القدماء 14

ب- اليونان 15

ج- الرومان 15

د- العصور الوسطى 15

هـ عصر النهضة 16

و- العصر الحديث: 16

ز- علم اللسانيات في القرن العشرين 17

2- نشأة اللسانيات التطبيقية 18

الفصل الأول: مدارس اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية

المبحث الأول: مدراس اللسانيات العامة 20

1- المدرسة البنيوية لدي سوسير 20

2- مدرسة براغ.....24
أ- نيكولاي تروبتسكوي.....25
ب- جاكبسون رومان.....27
ج- أندري مارتيني.....28
3- المدرسة التوليدية التحويلية.....29
المبحث الثاني: اللسانيات العامة وعلاقتها بالعلوم الإنسانية.....33
تمهيد.....33
1- علاقة علم اللسانيات بعلم الاجتماع.....33
2- علاقة علم اللسانيات بعلم النفس.....35
3- علاقة علم اللسانيات بالأنتروبولوجيا.....36
4- علاقة علم اللسانيات بالفلسفة.....37
5- علاقة علم اللسانيات بالجغرافيا.....37
6- علاقة علم اللسانيات بالمعارف الأخرى.....38
الفصل الثاني: جهود العرب اللسانية
المبحث الأول: عند القدماء (الجاحظ).....41
أولا: منهجية الجاحظ.....42
1- المنهج الإستطرادي.....42
2- منهجية التصنيف.....43
3- المنهج العقلاني.....43
4- نهج الواقعية.....44
5- النظرة الشمولية.....44
6- الجمع بين التصور النظري والتطبيق.....45
ثانيا: القضايا اللسانية.....45
1- اللغة.....45
2- اللفظ والمعنى.....48

3- اللغة والكلام.....50
المبحث الثاني: عند المحدثين (عبد الرحمن الحاج صالح).....53
أولا: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه 53
1- مفهوم اللسان.....53
2- تبنيه بعض المصطلحات الأصلية.....54
3- وهذا ما جعله يتبنى بعض المصطلحات القديمة.....55
ثانيا: اللسانيات العربية واللسانيات العامة.....58
1- في البداية 58
2- في الوقت الحاضر.....58
ثالثا: جهوده في خدمة اللغة العربية على أسس علمية.....59
1- نقد الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية:.....59
2- التأكيد على إصلاح الملكة اللغوية وتنميتها لدى تلاميذ العربية و طلابها:.....60
3- المساهمة الفعالة في إعداد المعاجم العربية ووضع خطط لتنويعها وتوسيع60
مجالات استعمالها.....60
4- تأسيسه لمشروع الذخيرة اللغوية العربية الحضاري 60
5- النظرية الخليلية وفق مفهوم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح 60
خاتمة.....63
قائمة المصادر والمراجع.....71
فهرس المحتويات.....76